سلسلة الخيال العلمي والإثارة

4

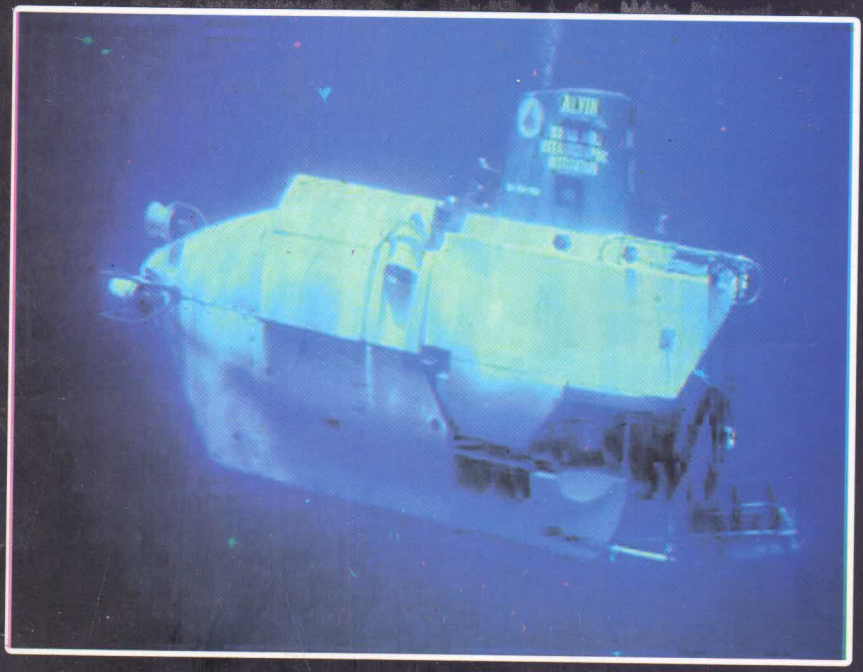

سر إختفاء القاذفة الفوتونية

تأليف: عبد الله عوض

مكتبة معروف

يحرز الإنسان فى كل يوم قفزات هائلة على طريق التقدم العلمى ويفاجئنا العلماء بين الفينة والأخرى بطفرات مذهلة فى هذا المجال . فدعونا نبحر فى الزمن حتى مشارف العام م٢٠٤٥ ومايليه حيث الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، والتى زاع صيتها فى العالم بأسره حينما أكتشف عالمها الكبير البروفيسور منصور سر التركيبة السحرية التى تؤدى إلى إنكماش أى كائن حى إلى حجمه الأدنى دون التأثير على وظائف جسده الحيوية ، وتشاء الظروف أن تضعه أمام إختبارٍ بالغ الصعوبة حين إنسكب هذا المركب الخطير مصادفة على إبنه الوحيد مازن ، حيث يخوض هذا الأخير مغامرات بالغة الخطورة والطرافة فى سبيل الحفاظ على حياته مما يواجهه من ضوارى ومؤامرات .

رقم الإيداع الدولى
977-267-283-9
كتاب رقم 3154

مكتبة معروف
الإسكندرية: ٤٨٤٦١٢٥/٩٥٤٥٥١٩ / فاكس: ٤٨٦٠٠٨٩
القاهره : ٠٢٢٤٠٣٧٧٩٢ -٠١٢٧٨٥٦٦١٣
E-mail:maarouf2004@hotmail.com
www.maaroufbookshop.com
info@maaroufbookshop.com

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧- الرياض
E-mail:dar_alshaab_library@hotmail

سلسلة الخيال العلمى والإثارة

سر إختفاء القاذفة الفوتونية

المؤلف
عبد الله عوض

مكتبة معروف

إهداء

إلى **أمى** حبيبة قلبى وروحى حفظها الله .

إلى روح **أبى** الحبيب الغالى رحمه الله بفضله وكرمه ورحمته

أهدى هذه السلسلة القصصيه

المؤلف / عبد الله عوض

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربى للنشر والتوزيع
معروف إخوان

مكتبة معروف
الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٠٢٢ ٤٠٣٧٧٩٢
ص . ب ٢٧٠ الإسكندرية E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com

نقرأ فى هذا العدد

- الإختراق
- الزيارة الغامضة
- الأمل
- الهجوم المباغت
- النجدة
- المحاولة الناجحة
- المهمة العسيرة
- المواجهة
- رسالة التهنئة
- دبابة الأعماق
- عودة الأمل
- الأحضان الدافئة
- السلاح الغادر
- رفقاء المغامرات
- اللعبة الخطرة
- فريسة عسرة الهضم
- النجـــاة
- المهمة الصعبة
- الإنتقـــام
- المخاطرة الكبرى
- رحلة مجانية
- المطاردة المريرة
- الخدعة الذكية
- المركبة العبقرية

الإختـــراق

تأهبت قوات الدفاع الجوى المصرى ، ورفعت إستعدادها للدرجة القصوى إثر تلقى أجهزة الرادار الكونى المتصلة بالأقمار الصناعية إشارات تفيد بإختراق هدف مجهول لمجالنا الجوى قادماً من الشرق بالقرب من مدينة مرسى علم .. وعلى الفور تقلع ثلاثة طائرات صاروخية مقاتله من قاعدة سفاجا الجوية لاعتراض الهدف فوق البحر الأحمر والتعامل معه حسب متطلبات الموقف .

وما أن وصلت الطائرات الإعتراضية إلى موقع الهدف حتى شاهدوه وهو يهوى نحو الماء وقد اشتعلت فيه النيران ، ويختفى بين الأمواج المتلاطمة كما لو كان سراباً ، فيرسل قائد التشكيل الإعتراضى برسالة مشفرة إلى قائده بما حدث وتطلب سرعة إرسال وحدات الإنتشال والإنقاذ البحرى لموقع الحادث .

يأمر قائد القوات البحرية بسرعة إرسال وحدات الإنقاذ والإنتشال فور تلقيه الإشارة من نظيره قائد القوات الجوية ، وتتحرك خمسة وحدات بحرية نفاثة ، تصحبها الغواصة النووية المسماة بأسد البحار، ووحدة من الضفادع البشرية التابعة لقيادة العمليات البحرية الخاصة ، إضافة لطائرتى إنقاذ هليكوبتر لمسح المنطقة والبحث عن

ناجين من هذا الحادث ، بينما يقدم قائد التشكيل الجوى الذى عاين الحادث تقريره إلى قائده ، وقد ذكر فيه أن الهدف كان على ما يبدو قاذفة قنابل إستراتيجية ثقيلة ، ولم يتمكن من كشف هويتها لسرعة سقوطها فى البحر قبل التحقق منها .

وعلى الرغم من سرعة وصول قطع البحث والإنقاذ إلى موقع الهدف إلا أنهم لم يتمكنوا من العثور على أى ناجين أو جثث ، ولم يتوصلوا إلى جواب شافٍ لما حدث بالضبط ، كما لم تصدر عن أجهزه الرصد بالموجات الفوق صوتية ، والمسح الرادارى والطيفى أى إشارة تفيد بالعثور على حطام تلك الطائرة ، والتى يفترض أنها ترقد الآن على عمق يتجاوز الخمسة وعشرون ألف قدمً تحت سطح البحر ، وعلى بعد يقل عن كيلو متر واحد فقط من خط ساحل مدينة مرسى علم السياحية، والتى تعد الآن واحدة من أهم وأجمل المنتجعات السياحية العالمية ، والتى يقصدها أثرياء العالم وقادته .

ويقرر قائد القوات البحرية إلغاء عملية الإنقاذ ، نظراً للعمق السحيق الذى غرق فيه الهدف لولا تلقيه رسالة سرية من القيادة السياسية تفيد بإن الهدف الغارق هو إحدى القاذفات الثقيلة التابعة للأسطول الصينى التاسع المتمركز فى البحر الأحمر وبحر العرب ، وقد تعرضت لمشاكل فنية أدت إلى إشتعال النيران فى إثنان من محركاتها العشرة وفقد قائدها القدرة على التحكم بها مما أدى إلى سقوطها بهذه الكيفية .

وقد أشارت الرسالة إلى ضرورة انتشال القاذفة وحمولتها البالغة الخطورة بأى ثمن خاصة أنها تضم ثمانية صواريخ فوتوزلزالية قادرة على إحداث موجات من المد البحرى بإرتفاع مائة وخمسون متراً بما

يعنى غرق وتدمير جميع المدن المصرية الواقعة على ساحل البحر الأحمر بالكامل والقضاء فى لحظات على كل سكانها ، إضافة لعدد هائل من القنابل الإشعاعية والليزرية والقنابل الفوتوكربونية التى تولد حرارة تبلغ عدة ملايين من الدرجات المئوية والتى باستطاعتها تحويل الألماس الذى يعد أقوى وأصلب الأحجار على سطح كوكب الأرض إلى بخار !! ... إنتهت الرسالة .

ذُهل الفريق وحيد الصايغ : قائد القوات البحرية من فحوى هذه الرسالة الخطيرة ، وطلب إشراك كلاً من اللواء / محمد العرابى مدير المخابرات العلمية المصرية والسيد/ أحمد عوض/ مدير الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء فى هذه العملية البالغة الخطورة والدقة، حيث تم عقد إجتماع عاجل من أجل التنسيق فيما بينهم بخصوص هذا الأمر .

وقد تقرر فى هذا الإجتماع المغلق ، قيام الأقمار الصناعية التابعة للوكالة بتصوير موقع الحادث عن طريق أشعة الهيدرولايت القادرة على سبر أعماق البحار والمحيطات والكشف عن الغواصات المعادية أوالقطع البحرية والمعدات الغارقة على أعماق سحيقة وذلك لمعرفة موقع الغرق على وجه الدقة وتحديد أنسب الطرق لانتشال الحطام ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهذا العمق الرهيب كافٍ لسحق أى غواصة سحقاً مهما بلغت قوة ومتانة بدنها الفولاذى .

وقد جاءت نتائج مسح قاع البحر بالأقمار الصناعية مخيبة للآمال أيضا ، حيث لم يظهر أى أثر لحطام القاذفة ولا لحمولتها البالغة الخطورة على الأمن المصرى ، ووقف الجميع عاجزون عن التصرف حيال هذا الخطر الداهم .

على الجانب الآخر كان انتشال هذه القاذفة يمثل أمراً غاية فى الأهمية ، خاصة أنها كانت تحمل أحدث ما توصل إليه العقل الصينى من تكنولوجيا متقدمة للغاية ، والتى يخشى من وقوعها فى أيدى أعداء الصين اللدودين .

ومن أجل هذا أرسلوا عدة غواصات و عدد من القطع البحرية الكبيرة للمساعدة فى جهود العثور على القاذفة ومحاولة إنتشالها، وقد بذلت القوات البحرية لكلا الدولتين جهوداً جبارة من أجل إنجاز هذه المهمة ولكن لم يحالف الحظ أى منها وباءت كلها جميعها بالفشل الذريع

وتتوالى المحاولات دون جدوى إلى أن دب اليأس فى نفوس رجال البحرية الصينية وقرروا التوقف عن البحث وإنهاء العملية متعللين بأن حمولة الطائرة على عمق آمن وأنها سوف تتحلل ذاتياً فى غضون بضع عشرات من السنين ، ولاخوف من إنفجارها مالم يعبث بها أحد

وبانسحاب البحرية الصينية من المساهمة فى جهود الإنتشال أصبحت المهمة أشد خطورة وأكثر صعوبة على رجال البحرية المصرية الأبطال ، ولكنها ليست المرة الأولى ولن تكون الأخيرة التى يواجهون فيها التحدى ويثبتون فيها أن العقل المصرى لايبارى وأن العزم المصرى قادر على قهر المستحيل ذاته إذا واجهه ، وهاهم أمام تحدى من نوع خاص جداً وخطر رهيب محدق بالبلاد كلها فى وجود الموساد الإسرائيلى المعادى والذى يسعى إلى إلحاق الأذى بمصر كلما سنحت له الفرصة ، على الرغم من معاهدة السلام المعقودة بين البلدين منذ مايزيد على الثمانون عاماً ومن الطبيعى جداً أن يسعى عملاء هذا الجهاز للعبث بهذه الصواريخ والقنابل ولن يفرطوا أبداً فى تلك الفرصة إذا ما أتيحت لهم .

الزيارة الغامضة

رصدت عدة رادارات كونية مصرية عملية تجسس للقمر الصناعى الإسرائيلى (أفق ٦٧) على موقع سقوط القاذفة الصينية مما يعنى علمهم بهذا الحادث وإهتمامهم به ، وهذا ما عزز مخاوف رجال المخابرات المصرية وعجل بالبحث عن وسيلة تمكنهم من تنفيذ خطة الإنتشال على وجه السرعة واليوم قبل غداً ... وقد مثل العمق السحيق الذى غرقت فية القاذفة تحدياً كبيراً لرجال وعلماء الموساد أيضاً كما هو الحال بالنسبة للمصريين ، ولكنها غنيمة كبرى تستحق المخاطرة والمغامرة ، وهى تمثل ورقة ضغط رابحة للطرف التى يملكها على الطرف الآخر وتضمن خضوعه وإذعانه .

وهذا الأمر هو الذى أثار هواجس اللواء / محمد العرابى : مدير المخابرات العلمية المصرية ونائبة العميد / سامح الطوبجى .

وعلى الفور تم عقد اجتماع سرى بحضور الرجلين وكل من السيد / أحمد عوض مدير الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، والعالم الكبير البروفيسور/ منصور الذى تمكن باختراعاته المذهلة وبالتعاون مع زميلته الدكتورة / داليا هنداوى ، من تصغير أى كائن حى إلى الحجم المراد له ، وإعادته لحجمه الطبيعى مرة أخرى بأمان

تام ، كما حضر الإجتماع أيضاً الدكتور مهند عبد الفضيل الزاوى الباحث فى الأكاديمية المصرية لعلوم وأبحاث تطوير الإنسان الآلى (الروبوت) ومخترع أصغر كاميرا فى العالم ، والتى يوازى حجمها حجم حبة الرمل على الرغم من دقتها البالغة وشدة وضوح صورها .

تقرر فى هذا الإجتماع الهام ، ضرورة إضطلاع المجتمعين بمهمة تحديد مكان غرق القاذفة وإنتشال حمولتها الخطيرة على وجه السرعة مع تأمين المنطقة ضد أى محاولة إختراق من الموساد الإسرائيلى ومنعه بأى ثمن من الوصول إلى هذا الموقع .

وتم تكليف الغواصة النووية (أسد البحار) بأن تجوب المنطقة على أقصى عمق تستطيع الوصول إليه والبالغ خمسة عشر ألف قدم ، واستخدام كل ما تملك من تكنولوجيا وأجهزة متطورة لمحاولة تحديد موقع القاذفة ، كما تم تكليفها بالتصدى لأى قطعة بحرية أو غواصة غريبة تتسلل إلى المياه الإقليمية المصرية وإغراقها على الفور .

بدأت أسد البحار فى تنفيذ مهمتها حول الموقع المشتبه به على أمل التوصل إلى أى إشارة أو معلومة قد تفيد عملية البحث ،، وبينما طاقمها منهمك فى عمله ، إنطلقت صفارات التحذير معلنة عن إقتراب هدف معادى على عمق تسعة آلاف قدم من سطح الماء وفى وضع هجومى ، ويسابق الجميع الزمن من أجل الإستعداد للمواجهة الوشيكة ، بينما يبادر العدو باستهداف أسد البحار بطوربيدان صاروخيان بغية إغراقها ، إلا أن قائدها المحنك يأمر بسرعة إطلاق الصواريخ الإعتراضية المغناطيسية المضادة للصواريخ المعادية والتى تتمكن من اعتراض الطوربيدين وتدميرهما على مسافة قريبة من أسد البحار لاتتعدى الخمسون متراً مما ينتج عنه أهتزاز الغواصة بشدة

وإصابة ثلاثة من طاقمها نتيجة إرتطامهم بجدران الغواصة .

وما كادت أسد البحار تستقر فى مسارها بعد ما أصابها من جراء الهجوم الأول حتى كانت فى مواجهة أربعة طوربيدات أخرى من النوع ذاته ، مما حدا بالقائد إلى أن يأمر بإطلاق عدد آخر من الصواريخ الإعتراضية ، ثم التحول من الدفاع إلى الهجوم الخاطف بإستخدام مدافع أشعة الليزر والصواريخ الإرتدادية المغناطيسية ، والصواريخ الموجهة رادارياً ، مما أدى إلى إلحاق إصابات مباشرة بالعدو وغرق غواصته إلى ذات العمق الذى ترقد به القاذفة .

قائد أسد البحار للقيادة : نبلغكم باشتباك وحدتنا مع غواصة معادية مجهولة على عمق تسعة آلاف قدم وتم تدميرها وإغراقها .. إنتهى .

القيادة : حسناً فعلتم ، تهانينا .. كونوا على حذر ، مع رفع درجة الإستعداد للدرجة القصوى تحسباً لأى طارىء . وفقكم الله . إنتهى .

قائد أسد البحار : يأمر رجاله باليقظة والإستعداد ، مع الإستمرار فى المهمة الأصلية طاقم الغواصة : كلنا على أتم الإستعداد وطوع أمرك يافندم .

القائد: حسناً.. فليعد كل منكم إلى عمله.. وفقكم الله يارجال مصر

طاقم الغواصة فى صوت واحد: تحيا مصر.. كلنا فدائك يامصر .

لم تمض سوى دقائق معدودة حتى عادت صفارات الإنذار تدوى من جديد معلنة عن هجوم وشيك من تشكيل معادٍ مكون من ثلاثة غواصات فى وقت واحد .

ونظراً لضيق الوقت وتعدد الأهداف المعادية يأمر القائد باللجوء إلى تكنولوجيا التخفى التى تتمتع بها أسد البحار وتصبح بإستخدامها أحدث التقنيات والإبتكارات العلمية المصرية خفية تماماً أمام جميع أجهزة التنصت والتتبع الرادارى والكاشفات الحرارية أو أجهزة السونار التى تستخدم الموجات الفوق سمعية لتحديد الأجسام الغائصة فى الماء وتحديد الأعماق بدقة متناهية .

وكلها أجهزة تملك أسد البحار من التجهيزات والمعدات الإلكترونية المعقدة ما يمكنها من تحييدها وإبطال مفعولها وجعلها أجهزة صماء وعمياء وعاجزة تماماً عن آداء عملها .

ومع ذلك فمازالت الغواصات الثلاث تتابع تقدمها فى اتجاه أسد البحار، بل وتعدل من أوضاعها أولاً بأول حسب مواقعها الجديدة دقيقة بدقيقة مما يعنى أنها لديها من التكنولوجيا أيضا مايمكنها من التغلب على تكنولوجيا التخفى التى تتبعها أسد البحار، ولابد إذن من المواجهة .

إتخذ طاقم أسد البحار مراكزهم القتالية بناء على أوامر القائد واستعدوا لخوض المعركة التى تبدو غير متكافئة ، إلا أنهم مصرون على الصمود وتحقيق النصر مهما بلغت قوة الخصم لأنهم يقاتلون باسم مصر ومن أجل سمعتها وكرامتها ولابد من إثبات ذلك للعدو قبل الصديق .

الله أكبر فوق كيد المعتدى ...

نشيد قديم كانت تردده حناجر المصريين وهم يواجهون قوات العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦م وتمكنوا بفضل الله حينئذٍ من تحقيق

النصر ، واليوم وبعد مرور إثنان وتسعون عاماً على هذه المعركة البطولية لايزال هذا النشيد الخالد يتردد فى صدور المصريين وعلى ألسنتهم كلما واجهوا عدواناً غاشماً وكلهم يقين بالنصر وثقة فى الله سبحانه وتعالى ، وها قد جاء وقته .

وإنطلقت الحناجر تردد الله أكبر فوق كيد المعتدى .. والله للمظلوم خير مؤيدٍ .. أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى .. بلدى ونور الحق يسطع فى يدى .. قولوا معى ، قولوا معى ، الله .. الله .. الله أكبر .. الله فوق المعتد .

وإنطلقت معه الصواريخ ومدافع الليزر والطوربيدات من الجانبين، وتوالت الإنفجارات المدوية لتحيل سكون الأعماق إلى صخب وضجيج وحرب ضروس ، وتساقط الرجال من الجانبين صرعى بينما تمكنت أسد البحار من تدمير وإغراق إحدى الغواصات الثلاث بعد أن أصابتها بصاروخين إصابة مباشرة .

وتواصل الغواصتان الأخريان مناوراتهما لمهاجمة غواصتنا ، فى حين تقوم أسد البحار بالأمر نفسه كى تتخذ وضعاً أفضل يتيح لها إصابة الأهداف المعادية ، ويصدر القائد أوامره بالتظاهر بمحاولة الفرار من المعركة وتشغيل المحركات الصاروخية للوصول بالغواصة إلى سرعتها القصوى .

وما أن أدركت الغواصات المعادية تلك المناورة من غواصتنا حتى أخذت فى مطاردتها بأقصى سرعتها هى الأخرى حتى كادوا أن يلحقوا بها ، وفجأة تنطلق من القاذفات الخلفية لأسد البحار ستة صواريخ مغناطيسية إرتدادية دفعة واحدة لتصيب الغواصة الثانية

إصابة قاتلة تهوى معها إلى الأعماق وتلقى مصير شقيقتها الأولى بينما تصاب الغواصة الثالثة إصابة قوية تخرجها من المعركة وتجعلها غير قادرة على البقاء تحت سطح الماء، مما اضطرها إلى الإستسلام.

أرسل قائد أسد البحار برقية لقائد الغواصة الأسيرة بأن يصعد إلى السطح ويسير أمام غواصته بالسرعة البطيئة فى إتجاه قاعدة الغردقة البحرية المصرية على أن تتبعه أسد البحار عن كثب ، وراح أبطال مصر يغنون وينشدون الأناشيد الوطنية من شدة فرحهم بالنصر المؤزر الذى أحرزوه ، وبتلك الغنيمة الكبيرة التى وقعت فى أيديهم ، وبينما هم فى فرحتهم الغامرة إذ بالإنفجارات العنيفة تتوالى وتتتابع حتى ظنه الرجال هجوماً جديداً شنه العدو على غواصتهم .

هذا فى نفس اللحظة التى أسرعت فيها خبيرة فك الشفرة على متن أسد البحار (الرائد / سحر شريف) بإبلاغ القائد بأنها اعترضت برقية مشفرة من قائد الغواصة الأسيرة إلى قيادته بأنه وقع فى أسر البحرية المصرية ، وأنه مضطر لتفجير الغواصة بمن عليها وإغراقها حفاظاً على سرية العملية ، ويأتى الرد من القيادة بالموافقة وضرورة تنفيذ ذلك على الفور ، ومن ثم تم تفجير الغواصة المعادية عن عمد على أيدى قادتها للحيلولة دون كشف المصريين لهويتهم .

عاودت أسد البحار طفوها فوق سطح الماء فى رحلة العودة إلى قاعدتها من أجل إعادة التزود بالسلاح والمؤن وإصلاح أى تلفيات تكون قد أصابتها من جراء تلك المعارك الشرسة التى خاضتها فى حين حلت محلها الغواصة النووية الثانية لدى البحرية المصرية والتى يطلق عليها إسم حورس لإستكمال عملية البحث والتنقيب عن حطام القاذفة الصينية .

الأمـــــل

بينما كانت الغواصة حورس تجوب أعماق الماء وتتحسس بأجهزتها البالغة التقدم كل شبر فى قاع البحر الأحمر، تلقت أجهزتها إشارة ضعيفة تفيد بوجود جسم معدنى كبير غارق على عمق سحيق يبلغ أربعة وعشرون ألفاً وتسعمائة وسبعون قدماً ، ومن المحتمل أن يكون هو حطام القاذفة الصينية الغارقة أو على الأقل حطام إحدى الغواصات الأربعة المجهولة التى أغرقتها الغواصة المصرية أسد البحار صباح هذا اليوم ، وهى فى جميع الأحوال أخباراً مشجعة للقيادة المصرية وأمل يجب التمسك به والسعى وراء تحقيقه .

وصلت الغواصة حورس إلى عمق خمسة عشر ألف قدم فوق موقع الجسم الذى إرتدت منه موجات الرادار وكشفت عن وجودة رغم ضعف الإشارات الواردة منه ، نظراً للفارق الكبير بين العمق الذى بلغته حورس وبين العمق السحيق الذى استقر عليه هذا الجسم الغريب الغارق ، والذى يناهز الخمسة وعشرون ألف قدم ، أى بفارق بلغ نحو عشرة آلاف قدم كاملة .

وهنا يصدر قائد الغواصة أوامره بإيقاف جميع المحركات، والثبات على هذا العمق فى سكون تام والإصغاء جيداً للإشارات المرتدة من

الجسم الغارق لتحديد موقعه بالضبط .

ومع تواصل المحاولات والمتابعة الدئوبة والصبر تمكنت رادارات الغواصة من تحديد الموقع بدقة متناهية وبدأت عملية إرسال الروبوت الغواص ذاتى الدفع (براكودا ١) ، والذى يتم التحكم فيه عن طريق موجات اللاسلكى عالية التردد ، حيث تم إنزاله من باطن الغواصة عبر غرفة معادلة الضغط واتخذ طريقه نحو الأعماق السحيقة .

ولازال يتابع غوصه إلى أن بلغ عمق تسعة عشر ألف قدم .

وفجأة ينقطع الإتصال بينه وبين الغواصة ويفقد طاقم المتابعة التحكم بالروبوت تماماً حتى أنه يغوص إلى قاع البحر كقطعة من حجر لاحياة فيها ولاحركة ، وتخسر حورس معدة عالية التقنية وبالغة الأهمية فى لحظات دون أن يعرف لذلك سبباً مقنعاً .

إستشاط الربان غضباً وصب لومه على خبراء التحكم فى الروبوت وأنزل بهم الجزاءات القاسية كرد فعل على ضياع (براكودا ١) بهذه الكيفية الغريبة والغير متوقعة على الإطلاق .

وبعد أن هدأت ثورته أمر بإرسال الروبوت الثانى (براكودا ٢) ليقوم بنفس المهمة التى أوكلت لنظيره الغارق ، وقد تولى القائد بنفسه متابعة عملية غوصه وتوجيهه ، حتى إذا ما تجاوز عمق التسعة عشر ألف قدم ، أصيب بنفس ما عاناه الروبوت الآخر ولقى نفس المصير .

يالها من خسارة : قالها القائد وهو يتراجع عن قراره الأول بتوقيع الجزاءات الصارمة على طاقم التحكم بالروبوتات ، وقد

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع مما حدث لتلك الأجهزة المتقدمة للغاية ولماذا تفقد القدرة على التحكم بها عند هذا العمق بالذات ؟ على الرغم من قوة الإشارة الصادرة إليها والمرتدة منها .

وأخذ الخبراء يبحثون عن السبب ويناقشون الإحتمالات ويحللون النتائج ، خاصة آخر ما التقطته كاميرات الروبوتين قبيل فقد التحكم بهما مباشرة .

وقد جاءت النتيجة محيرة للجميع حيث لم يظهر بتلك الصور شيء يذكر سوى ظل داكن غريب فى أدنى الركن الأيسر السفلى من الثلاث لقطات الأخيرة التى التقطها كلاً من الروبوتان ، مما يدل على أن كلاً منهما قد إتخذ نفس المسار عند خروجه من الغواصة وبدء عملية الغوص ، ولكن ما هو مصدر هذا الظل الغريب الذى لايمكن أن يكون حوتاً وإلا كان موقع ظله متغيراً من صورة لأخرى ، كما أن الحيتان لاتستطيع بلوغ هذا العمق السحيق أبداً ، فماذا يكون يا ترى ؟؟

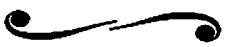

الهجوم المباغت

وبينما يتجادل القائد مع رجاله بهذا الأمر المحير ، دوت صفارات الإنذار معلنة عن هجوم مفاجيء من أسفل الغواصة ، وأبلغ عامل الرادار عن إقتراب أربعة طوربيدات صاروخية بسرعة خمسة وعشرون عقدة بحرية فى الساعة ، وتستهدف الغواصة مباشرة .

ولما كان الهجوم من هذه الزاوية لايسمح بإطلاق الطوربيدات ولا الصواريخ الدفاعية ، فقد كان الوضع بالغ الخطورة مع سرعة إقتراب الخطر القاتل ، ولم يكن أمام القائد متسع من الوقت لاتخاذ الوضع الدفاعى المناسب ، ولم يكن أمامه سوى إسقاط أكبر عدد من القنابل المغناطيسية الصغيرة العيار على أمل أن تعلق بالصواريخ المهاجمة وتفجرها قبل إصطدامها بالغواصة ..

وبالفعل يحدث ما توقعه القائد وعلق عدد منها بثلاثة طوربيدات مهاجمة وفجرتها ، بينما أفلت الرابع منها ليصيب جانب الغواصة الأيمن ويحدث به ثقباً كبيراً تدفقت منه مياه البحر لتغرق هذا القسم منها ويستشهد سبعة من بحارتها على الفور ،

ومع ازدياد تدفق الماء يختل اتزان الغواصة فتميل على جانبها الأيمن فى انتظار الضربة القاضية التى تطيح بها إلى الأعماق السحيقة .

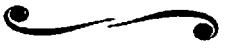

البرقية الأخيرة

أرسل قائد الغواصة حورس برقية عاجلة للقيادة التابع لها هذا نصها .

- من قيادة حورس إلى القاعدة ، أصبنا إصابة مباشرة ونواجه خطر الغرق وفى انتظار النجدة وربما كانت تلك البرقية هى البرقية الأخيرة التى تصلكم منا قبل أن ينتهى أمرنا نهائيا .. حول

- وصلتنا رسالتكم .. حدد موقعك بدقة وحاول الصمود إلي أن تصلك النجدة .. حول

- نحن على خط طول ٣٧,٥ / ودائرة عرض ، ٢٥ .. حول

- أبلغ عن مدى الإصابة و مقدار الضرر وعدد الضحايا .. حول

- الوضع بالغ السوء والخطورة ومياه البحر تتدفق بتسارع ونواجه عدو يستعد لتوجيه ضربته القاضية .

كما فقدنا سبعة رجال من الطاقم .. حول

- النجدة في الطريق إليكم و تصلكم بأسرع ما يمكن .. حول

وبينما كان طاقم الغواصة في انتظار ما سوف تسفر عنه الأحداث

وكل منهم يستعد للموت وقد تلا الشهادتين ، أبلغ عامل الرادار القائد عن اقتراب هدف معادى بسرعة من جهة اليسار ، وهو الخبر الذى أيقن معه كل من بقى حيا على متن الغواصة حورس بأن تلك هى النهاية ، وما هى غير لحظات قليلة وينتهي أمرهم جميعا إلى الأعماق السحيقة ليكونوا وجبة دسمة لأسماك ووحوش البحر الأحمر .

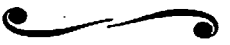

النجدة

بينما كان طاقم الغواصة حورس يستعدون لملاقاة مصيرهم المحتوم بعد الإصابة المباشرة التى لحقت بغواصتهم فى حين تتهيأ الغواصة المعادية لتوجيه ضربتها القاضية وإطلاق طوبيداتها القاتلة ، إذ بالإنفجارات تتوالى من جراء قنابل الأعماق الصاروخية الموجهة بالأقمار الصناعية ، والتى أسقطتها الطوافات المصرية المضادة للغواصات من طراز (سيناء ٧٣) والتى هرعت لنجدة الغواصة حورس إثر تلقيها إشارة الإستغاثة المشفرة والتى تفيد بتعرضها للهجوم ، حيث بعثت بها الرائد / سحر شريف .. ضابطة الشفرة على متن الغواصة ، ومع توالى الإنفجارات الشديدة أثرت الغواصة المعادية السلامة وإضطرت للهرب بأقصى سرعتها للإفلات ، مما أتاح الفرصة لحورس كى تطفو على السطح ويتم قطرها بواسطه غواصه الإنقاذ نجدة ٧٧ فى طريقها نحو قاعدتها البحرية لتفقد وإصلاح ما أصابها من عطب وخسائر .

فى حين حلت محلها الغواصتان النوويتان (أسد البحار ، وتمساح النيل) لإستكمال العملية .التى بدأتها البحرية المصرية فى هذه المنطقة ، وتأمل فى إتمامها بنجاح .

إتخذت الغواصتان موقعيهما على عمق الغوص الأقصى وباشرتا عملهما مع أقصى درجات الحذر والحيطة ، وتم إنزال الروبوت الآلى (ربيع) من الغواصة الأولى متخذاً طريقه نحو قاع البحر بحثاً عن الحطام الذى حددت إشارات الرادار مكانه من قبل ، وإستغرق غوص الروبوت نحو سبع ساعات ونصف ، وبسرعة ثلاثة وعشرون قدماً فى الدقيقة الواحدة ، إلى أن استقر أخيراً على القاع وبدأ فى التحرك نحوالهدف لتصويره وجمع البيانات عنه ، بينما يتابع طاقم المتابعة على متن أسد البحار خطوات عمل الروبوت من خلال المونيتور الخاص به على متن الغواصة ، والذى يكشف عن مفاجأة كبرى عندما أوضح أن الحطام يعود إلى إحدى سفن نقل الركاب الإنجليزية والتى أغرقتها الغواصات الألمانية البدائية الشهيرة بإسم ذئاب البحر إبان الحرب العالمية الثانية ، وقد ذكرت المراجع المتخصصة أن تلك العبارة كانت تحمل ثروة ضخمة من العملات والسبائك الذهبية لدفع رواتب الجنود المشاركين فى الحرب ، ويعتقد أن تلك الثروة لاتزال راقدة فى جوفها للآن وفى إنتظار من يتمكن من الفوز بها وإنتشالها .

سال لعاب الضباط والجنود على متن أسد البحار لدى سماعهم تلك الأخبار الرائعة ، وصار كل منهم يحلم بجزء من هذه الثروة الطائلة ودب فيهم النشاط والحيوية خاصة بعد سماعهم كلام قائدهم الذى بث فيهم الحمية والهمة بعدما وعد كل منهم بجزء من الثروة إذا نجحوا فى انتشال حموله القاذفة أولاً لأن معنى ذلك هو قدرتنا على انتشال أى هدف آخر غارق على هذه الأعماق السحيقة مهما كان ، كما ينص قانون البحار على استحقاق طاقم السفينة التى تنتشل كنزاً غارقاً على ثلاثين بالمئة من الغنائم التى يستخرجونها وتوزع

عليهم بنسبة معروفة بحسب رتبهم ، بينما يعود باقى الكنز إلى خزينة الدولة .

وهذا يعنى أن يتحول جميع أفراد أسد البحار إلى أغنياء ، ومن أصحاب الأرصدة الثقيلة فى البنوك .

كان هذا الحلم كافيا لتتحول أسد البحار إلى خلية نحل تموج بالحركة والنشاط ، وهانت أمامهم كل الصعاب والأخطار المحدقة من القوى المعادية والمتربصة بهم ، وانكب كل منهم على عمله أوسلاحة أو معداته بكل همة وإخلاص .

هذا فى الوقت الذى كانت فيه الغواصة تمساح النيل تطارد الغواصة المعادية التى أصابت الغواصة المصرية حورس وتطبق عليها لترسلها بمن عليها إلى وحوش الأعماق كهدية من البحرية المصرية ، بعد أن أصابتها بثلاثة طوبيدات صاروخية شطرتها إلى نصفين وفجرت مخزونها من القنابل والصواريخ والطوربيدات فى تتابع وقوة ، كأنها ليلة رأس السنة الميلادية ، وأخذت معها إلى الأعماق تلك المرارة التى خلفها سقوط ضحايا الغواصة حورس ، والذين أستشهدوا بفعل طوربيدات تلك الغواصة المعادية ، وهاهى الآن تلقى مصيراً أشد إيلاماً وقسوة ، ومخلفة للأعداء مرارة لن تمحوها مياه البحر الأحمر كلها .

ومع استمرار بحث الروبوت (ربيع) فى نطاق عمله على قاع البحر تم العثور على الروبوتان الآخران (براكودا ٢،١) محطمان تماماً ، مما حدا بالربان أن يستبعد فكرة انتشالهما نهائياً ، ويأمر طاقم التحكم بالروبوت بتجاهل حطامهما وجعل ربيع يدور حول المكان ببطء

كى يتفحص الموقع من جميع زواياه بدقة على أن ينقل ما تشاهده كاميراته أولاً بأول إلي برج القيادة مباشرة .

ويستمر ربيع فى عمله حتى كادت بطارياته أن تنفذ شحنتها فيتقرر إستعادته مرة أخرى ، على أن يعود إلى مهمته بعد إعادة شحنه بالطاقة التى يحتاجها ، وبينما هو آخذٌ فى الصعود البطيء من هذا العمق السحيق نحو باطن الغواصة حتى كاد أن يبلغه وفجأة تلتقط كاميراته صورة لقرش أبيض هائل الحجم وهو يقترب فاغراً فاه ثم ينقطع الإرسال والصورة نهائياً ويفقد الطاقم الإتصال مع الروبوت وسط ذهول الجميع ، وهم يلعنون الحظ العاثر الذى يواجهونه فى تلك المهمة العسيرة والذى أدى إلى فقد ثلاثة من الروبوتات حتى الآن .

أبرق ربان الغواصة أسد البحار إلى قيادته بفقد الروبوتات الثلاث طالباً إمداده بالمزيد منها لمتابعة العملية البالغة الصعوبة ، أو إيجاد الوسيلة البديلة التى تمكنهم من إستكشاف قاع البحر العميق والعثور على حطام قاذفة القنابل الفوتونية ،، وقد ضمن برقيته تقريراً مفصلاً عن أسباب فقد هذه المعدات عالية التقنية تفصيلياً

وقد أحدث هذا التقرير صدىً واسعاً بين الأوساط العسكرية والعلمية فى القيادة المصرية ووقعوا فى حيرة من أمرهم ، حتى اقترحت الدكتورة داليا هنداوى / الباحثة فى الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء أن يتم الإستفادة من الإختراع السرى والذى توصلت إليه مع البروفيسور منصور بحيث يتم تصغير أحد ضباط البحرية إلى الحجم الذى يسمح بدخولة فى غرفة فولاذية مستديرة فى حجم كرة تنس الطاولة كى تكون قادرة على تحمل الضغط الرهيب للمياه على هذا العمق السحيق ولاتتعرض للسحق ، على أن تثبت على أحد

الروبوتات ذاتية الحركة بحيث يتمكن هذا الضابط من التحكم بالروبوت من موقعه هذا عن طريق معدات وأجهزة ملاحية بالغة الصغر والدقة تزود بها تلك الكرة وتتم الرؤية الخارجية عن طريق الكاميرات التليفزيونية والكشافات الضوئية المبهرة ، كما يمكن تزويد هذا الروبوت بمدفع ليزر قوى أو أكثر للدفاع عن النفس فى حالة تعرضه للخطر أو الهجوم .

وقد لاقت هذه الفكرة المجنونة والعبقرية فى نفس الوقت إستحسان جميع القادة ووجدوها أنسب الحلول وأكثرها جرأة !!! ولكن من تراه يقبل التطوع لتنفيذها ؟؟

لم يكن من السهل على أى شخص مهما بلغت شجاعته وجرأته أن يقدم على هذه الخطوة أو يقبل أن يكون طرفاً فى تنفيذها ، خاصة إن هذا الإختراع الذى توصل إليه البروفيسور منصور وزميلته لازال يخضع للتجارب حتى الآن ، ولايُعرف على وجه الدقة مدى خطورة آثاره الجانبية ، والتى قد تظهر فى أى وقت من الأوقات ، حتى ولو كان ذلك بعد عدة أجيال .

كل هذا جعل مجرد تقبل تلك الفكرة من أى فرد يعد دربأً من المحال أو هو الجنون بعينه .

ولم تنجح القيادة فى إقناع أى شخص بذلك ، مما اضطرها إلى استبعاد إقتراح الدكتورة داليا هنداوى ولو مؤقتاً والبحث عن حل آخر لتلك المعضلة .

تعددت الإقتراحات والأفكار حول نفس الموضوع دون التوصل إلى حل عملى ناجع أو طريقة آمنة لإكتشاف وتحديد موقع الهدف ، وباءت

كل محاولات تطبيق الأفكار البديلة بالفشل الذريع ، وأسقط فى يد الجميع حتى بدأت فكرت تقبل رأى الجانب الصينى بخصوص العمق الآمن تطفو على السطح ، وتجد من يصغى إليها ويقرها .

وهنا لم يستطع الدكتور / أحمد عوض مدير الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء التزام الصمت وهو يعلم علم اليقين مدى خطورة ذلك على الأمن المصرى ، بل على وجود مصر ذاتها على خريطة العالم ، لذا فقد آثر أن يلفت نظر المجتمعين لأمر غاية فى الخطورة ، حين أشار إلى أن الروبوتان (براكودا ١، ٢) قد دمرا على عمق تسعة عشر ألف قدم ، وهو العمق ذاته الذى كانت الغواصة المعادية التى هاجمت الغواصة حورس جاثمة عنده ، حين شنت هجومها المباغت والغادر عليها ، وهذا يعنى أن لدى العدو من التكنولوجيا ما قد يمكنه من تحقيق ما لم نستطع نحن تحقيقه ، وربما يتمكن من الوصول إلى موقع القاذفة وحمولتها البالغة الخطورة ، ونصبح حينئذٍ فى موقف لانحسد عليه ، فما قولكم ؟؟

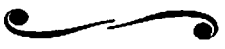

المحاولة الناجحة

إستأذن الدكتور / أحمد عوض فى منحه فرصة لبذل جهده فى محاولة إقناع البروفيسور منصور بقبول فكرة قيام إبنه الملازم / مازن بهذه المهمة خاصة أنه أصبح خبيراً فى عمليات التحول من حجم لآخر عبر التجارب العديدة التى مر بها والمغامرات التى خاضها وأثبت فى جميعها قدرة فائقة وموهبة فطرية للتكيف والتعامل مع جميع المتغيرات والمواقف التى واجهها والإنتصار عليها ، ليثبت عن جدارة بأن ذلك الشبل من ذاك الأسد ، وأنه يستحق أن يكون إبناً للعالم الكبير الذى ذاع صيته فى العالم كله بإعتباره واحدا من صفوة علمائه ، كما يشرف والده أن يكون له إبن بهذا الذكاء والجرأة والبطولة حتى أنه رقى لرتبة الملازم وهو لازال إبن الخامسة عشرة ، وأصبح أصغر ضابط فى الجيش المصرى وأول من تلقى ترقية إستثنائية فى هذا السن على مستوى العالم ، ويكفى أن يعرف أن مصر فى أشد الحاجة إليه ، حتى يقول لبيك ولايتردد أبداً .

وما أن منح الإذن بذلك حتى اتصل على الفور بصديقة الحميم البروفيسور منصور وجرى بينهما الحوار التالى .

- كيف حالك يا صديقى والأسرة الكريمة ؟ ، وما هى أخر أخبار بطلنا الهمام مازن .. لعلكم جميعا بخير ؟

- الحمد لله على كل شيء ، ولكنني في غاية القلق على ابنى الوحيد وتراودني بين الحين والآخر أحلاما مزعجة تؤرق نومى وتقض مضجعى أنا وأمه .

- كيف تقول هذا بعدما وفقه الله سبحانه وتعالى إلى فعل ما لم يستطع غيره أن ينجزه وها هو قد أصبح بطلا قوميا ولم يجاوز السادسة عشر بعد !!

- ليت الأمر بهذه البساطة !! ولكننا نخشى من عناده وثقته الزائدة عن الحد بنفسه ، والتي نخشى من تحولها غرور قاتل لاتحمد عقباه .

- إنك رجل مؤمن يا منصور ولكل أجل كتاب كما تعلم ، ولن يموت أى مخلوق إلا إذا حان أجله .

- نعم ، أنا أدرك ذلك تماما ولكنها عاطفة الأبوة التى تغلبنى رغما عنى ولا أقدر على كبح جماحها .

- لذلك اتصلت بك لأخبرك بأن مصر في أشد الحاجة لخدمات مازن في الوقت الراهن والموقف لن يحتمل التأخير فما قولك ؟

- مازن مرة أخرى ؟ هذا لن يكون أبدا !! أما فى مصر كلها غير أبنى للتصدى لهذه المهمات الخطيرة ؟

- أنت تعلم جيدا الميزة التي لدى ابنك ولاتتوفر لغيره !! ثم .. هل نسيت أن مازن الآن هو ضابط في الجيش المصري ؟ وهل يرضيك أن

يقال عنه جبانا أو متخاذلا عن أداء واجبه نحو بلاده ؟

- ولكن .. ولكن ماذا أقول لوالدته ؟ لربما قضى عليها خبر أى مكروه قد يصيبه .

- ولماذا تقدر السوء قبل الخير ؟ ألا تعلم بأن نجاح ابنك في مهمته تلك سوف يجعل منه بطلا قوميا أسطوريا وسوف يخلد أسمك وأسمه في صفحات التاريخ ؟ ألايرضيك هذا كله ؟

- بلى ولكن !!

ولازال الدكتور أحمد يحاول ويناقش البروفيسور منصور حتى أقنعه بإشتراك مازن فى هذه المهمة بشرط أن يتم ذلك فى سرية تامة بحيث لايتسرب الخبر أبداً إلى أمه ، وإلا أصبحت موافقته على هذا الأمر كأن لم تكن .

أسرع الدكتور أحمد بتناول هاتفه المحمول كى يزف خبر موافقة البروفيسور منصور إلى الفريق / وحيد الصايغ ، قائد القوات البحرية ، واللواء / محمد العرابى مدير المخابرات العلمية ومعلناً عن إستعداد الوكالة التام بكل خبرائها وعلمائها للتعاون من أجل تنفيذ تلك الفكرة الجريئة التى اقترحتها الدكتورة / داليا هنداوى ، وتجهيز مازن بكل ما قد يحتاجه فى هذه المهمة البالغة الخطورة والأهمية .

دقت ساعة العمل الحاسمة ، وتسابق الرجال كل فى موقعه وتخصصه من أجل سرعة إنجاز ما كلف به من عمل بغرض إعداد مازن وإمداده بكل التجهيزات اللازمة ، ولم تمض سوى إحدى عشرة ساعة حتى كان كل شيءٍ معداً وحملت إحدى الطوافات العامودية ،

مازن ومعداته ، إلى الغواصة (أسد البحار) التى كانت طافية على سطح الماء فى الموقع المتفق عليه وفى إنتظار وصوله .

وبمجرد إنضمامه إلى طاقمها حتى بدأت الإبحار صوب موقع الهدف الغارق .

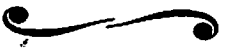

المهمة العسيرة

اقتربت أسد البحار من الموقع المحدد حيث لم يعد يفصلها عنه سوى خمسة أميال بحرية فقط ، وكان ذلك إيذاناً لمازن بالإستعداد ، فخلع ملابسه ووقف داخل برميل بلاستيكى كبير ، ثم أمسك بوعاء ممتلىء بالمركب الكيميائى العجيب وقام بسكبه بهدوء فوق رأسه وسائر جسده ، بينما كان يقف أمامه أحد مساعدى والده المدربين جيداً وهو ممسكاً بوعاء مشابه ومملوء بمركب كيميائى آخر وعلى أهبة الإستعداد كى يسكبه فوق مازن فى الوقت المناسب .

وقف طاقم الغواصة مشدوهين ولايكادوا يصدقون أعينهم وهم يشاهدون مازن وهو ينكمش وينكمش حتى صار طوله لا يتعدى العشرون ملليمتراً فقط ، وهنا عاجله المساعد بسكب ما يحمله فى الوعاء الآخر فوقه حتى يتوقف جسدة عن الإنكماش ويثبت على ما وصل إليه من حجم ، ثم حمله برفق وغسل جسده جيداً بالماء النقى ثم قام بتجفيفه ، وأخيراً ناوله الملابس التى تناسب حجمه الجديد ثم وضعه بحذر فى داخل نصف الكرة الفولاذية المثبتة على الروبوت المجهز لتلك المهمة ، وأغلق عليه النصف الآخر بإحكام ودقة بعد أن تأكد مازن من عمل كل الأجهزة المساعدة

وجاهزيتها لذلك ، وأصبح على أتم الإستعداد لخوض هذه المغامرة الخطيرة للغاية والبالغة الأهمية ، ودار بينه وبين القائد الحوار التالى :

القائد :

ـ هل تعمل جميع الأجهزة لديك بصورة طيبة أم هناك خللا ما فى أحدها ؟

ـ كل شيء على مايرام ، ولكن ألحظ تشويشا طفيفا على شاشة الرادار الخلفى .

ـ تأكد من ضبط تردد الموجة الرادارية الموجبة أولا .

ـ التردد الموجى ٣٢٠٠ / ثانية .

ـ إذا تأكد من تردد الموجة الرادارية السلبية .

ـ التردد الموجى يتراوح بين ٣١٨٠ ، ٣١٩٢ ثانية ، وهذا يعنى وجود بعض الخلل فى هوائى الاستقبال الخارجى بالمركبة ، بينما يجب أن يتطابق الترددان معا .

وعلى الفور يصدر قائد الغواصة أوامره للفريق العلمى على متنها بإجراء الفحص الأخير على الروبوت وأجهزته الملاحية والقتالية قبل أن يبدأ تنفيذ المهمة الموكلة إلية .

يأخذ الفريق العلمى فى تفحص الروبوت بدقة عالية تحت المجهر الإلكترونى الحديث وبأجهزة الفحص وكشف القصور فى الآداء التى يملكونها حتى عثروا أخيرا على السبب وراء تلك المشكلة الطارئة .

لقد اكتشفوا أثارا لجزء صغير من بصمة إصبع يد أحد أفراد طاقم الغواصة ، وقد انطبعت فوق الهوائي الخارجي للروبوت بعدما مد هذا الشخص إصبعه رغما بعدما أخذ بما شاهده من انكماش مازن أمام عينه ودخوله فى تلك المركبة البالغة الصغر ولم يكد يصدق عينية فمد طرف بنانه ليتحقق من أن ما يراه هو حقيقة لاخيال ، وهذا ما أثر على ضبط موجة الرادار السلبية المنعكسة .

القائد :

- ما السبيل لتلافى هذا الأمر وتصحيح الوضع ؟

- لاشيء سوى البدء فى الغوص فورا حيث ستتكفل مياه البحر المالحة بمحو أى أثر لتلك البصمة نهائيا .

على بركة الله إذً : قالها ربان (أسد البحار) مع بدئها فى الغوص السريع فوق الموقع المستهدف حتى بلغت عمق الخمسة عشر ألف قدم ، وتم إنزال الروبوت الذى يقوده مازن ، والذى أطلق عليه إسم (صياد الأعماق) .

رويداً رويداً أتخذ الروبوت طريقه نحو الأعماق فى رحلة غوص شاقة إستغرقت نحو سبع ساعات ونصف الساعة حتى بلغ القاع وبدأ مازن فى تتبع إشارات الرادار الخاص به ، والتى تشير إلى وجود عائق معدنى كبير على بعد لايزيد عن خمسون متراً فى الإتجاه الجنوب غربى ، ويقود الروبوت نحوه إلى أن يصل إلى هذا الجسم المعدنى الغارق ، ويدور حوله للتعرف عليه وتحديد هويته .

وبينما هو يقوم بعمله الدئوب إذ به أمام قطعة معدنية كبيرة مرسوم عليها شعار نجمة داود مع بعض الكتابات العبرية ، حيث يتابعها ربان الغواصة المصرية على شاشة المونيتور المرتبط بالروبوت ، وما أن يقرأ تلك العبارات المكتوبة أسفل شعار النجمة حتى يتهلل وجهه ويهنىء رجاله قائلاً :

- أيها الرجال ، لقد تمكنتم من إغراق الغواصة الإسرائيلية الحديثة (حيفا لافى) والتى تعنى بالعربية أسد حيفا ، وهكذا يكون أسد البحار قد أكل أسد حيفا ، ثم ضحك وضحك الجميع معه وهم يشدون على أيادى بعضهم البعض من فرط سعادتهم وحماسهم ، وتصل ضحكاتهم ومظاهر سعادتهم إلى مسامع مازن عبر جهاز اللاسلكى المتصل بالغواصة ، فتقوى عزيمته ويزداد أمله فى تحقيق ما عجز عنه غيره ، ويواصل عمله بهمة ونشاط متابعاً تقدمه نحو جسم معدنى آخر يبعد نحو مائة وعشرون متراً فى الجهة الشمالية من موقع حطام أسد حيفا .

وما أن يصل إليه حتى يكتشف أنه طائرة حربية عتيقة من مقاتلات الحرب العالمية الثانية ولاتظهر عليها أى علامات توضح هويتها ، حيث غطتها الطحالب والقشريات والأصداف البحرية بالكامل وطمست معالمها تماماً وبينما هو يدور حول حطام المقاتلة الغارقة تلقى راداره إشارات قوية تفيد بإقتراب جسم معدنى يتحرك ببطء فى مواجهته مباشرة .

تتسارع دقات قلب مازن بعنف مع اقتراب هذا الهدف المجهول وتتفصد حبات العرق من جبهته كأنها زخات غيث غزيرة فى يوم

ماطر ، وتتعلق عيناه بشاشة المونيتور التى يتابع منها كل ما يواجه آلته التى يقودها أولاً بأول قابضاً بيديه على مدفع الليزر الأمامى وعلى أهبة الإستعداد للدفاع عن نفسه وصد هذا العدو الغامض ، والقضاء عليه لحظة ظهوره .

وبينما هو على حاله تلك حدثت له أكبر مفاجأة ، حين اكتشف أن العدو المفترض ما هو إلا الروبوت ربيع الذى يبدو أن القرش الضخم قد لفظه بعد أن عجز عن هضمه وتركه يهيم تائها على قاع البحر بعد أن كادت طاقته أن تنفذ ويستقر على هذا العمق السحيق إلى الأبد ، لولاً هذه المصادفة السعيدة .

يبلغ هذا الخبر طاقم أسد البحار فتتهلل وجوههم ويتفائلون خيراً بعد أن بدأ الحظ يبتسم لهم وتتوالى الأخبار السعيدة من الروبوت (صياد الأعماق) تباعاً ، ويصدر قائد أسد البحار أوامره لمازن بالعمل على ربط الروبوت ربيع بالحبل الحريرى الذى سوف يدلى من الغواصة بثقل خاص لضمان الإسراع بهبوطه مستقيماً إلى القاع ، كما تم تزويده بجهاز تعارف خاص يصدر موجات خاصة يمكن لأجهزة الصياد تتبعها والعثور على مصدرها بسهولة ، وذلك بغرض انتشاله ورفعه واستعادته على متن الغواصة مرة أخرى .

وعلى الرغم من نحافة سُمك هذا الحبل الحريرى إلا أنه فى غاية القوة والمتانة نظراً لكونه مجدولاً من خيوط العناكب الذئبية البالغ القوة والمتانة والذى تعادل قوتها ثلاثة أضعاف قوة خيط مماثل السمك من الفولاذ .

وما أن اهتدى مازن لموقع الحبل حتى قبض على طرفه بالأذرع الآليه فى الصياد ، ثم قاده نحو موقع الروبوت ربيع ، حيث تمكن من ربطه بإحكام قبل أن يعطى لطاقم المتابعة الإشارة بإمكانية سحب الحبل لإستعادة الروبوت المفقود مرة أخرى .

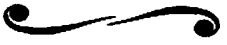

المواجهـــة

عاود صياد الأعماق متابعة مهمته بقيادة مازن من أجل البحث عن حطام القاذفة الصينية الغارقة بعد تلقيه إشارات جديدة تفيد بتحديد موقع حطام مجهول آخر على بعد أمتار قليلة من موقع عمله وفى الإتجاه الشمالى الشرقى ، فأسرع نحوه كى يستكشفه .

وما يكاد يدركه حتى يفاجأ بروبوت غريب فى مواجهته ، ويبرق مازن للقائد بما عثر عليه طالباً إرشاده إلى التصرف الملائم حيال ذلك ، فيرد القائد بأنه روبوت غريب عليه التعامل معه وتدميره أو محاولة القبض عليه حتى يتم إرسال الحبل الحريرى لانتشاله وأسره ، وهذا هو ما فضله مازن ، كى يكون عوضاً عن إحدى الروبوتين الذين خسرتهما الغواصة حورس من قبل .

تواجهت الآلتان وجهاً لوجه وبدأ بينهما صراعاً طريفاً ومثيراً ، حيث إستخدم كلاهما كل ما لديه من تقنيات وتجهيزات للإفلات من قبضة الآخر والسيطرة عليه وأسره ، وطال الصراع لأكثر من ساعتين ومازن مصر على الظفر بغريمه سليماً ويتمنى عدم إضطراره للجوء إلى إستعمال أسلحته كحلٍ بديلٍ وخيارٍ أخير لاغنى عنه .. وظل الصراع بينهما سجالاً إلى أن حسمه حنكليساً بحرياً هائل الحجم ،

حينما خرج فجأة من بين الحطام المجهول لينقض بسرعة البرق على صياد الأعماق ويأخذ فى ابتلاعه .

ولم يترك هذا الهجوم الصاعق أى خيار آخر أمام مازن للنجاة من هذا المصير المرعب سوى بتخفيض قوة شحنات أشعة الليزر للحد الأدنى ، وإطلاق مدفعى المقدمة والمؤخرة معاً فى نفس الوقت ، وبأعلى معدل كثافة نيرانية ممكنه ، كى يجبر الحنكليس على لفظه خارجاً بدلاً من أن يضطر مازن لقتله ويبقى عالقا هو والصياد فى معدته إلى أن تقوم الساعة .

لم يستطع هذا الثعبان العملاق تحمل طلقات الليزر المتوالية والمؤلمة، ولم يجد أمامه من سبيل للتخلص من معاناته سوى بلفظ هذا الروبوت اللعين بعد أن كان قد إستقر فى معدته ،، وهكذا خرج مازن من تلك المحنة بسلام ، بينما جن جنون الحنكليس بعد فرار تلك الفريسة منه ، ويصب جام غضبه على الروبوت الآخر، والذى كان يحاول الفرار من مواجهة الصياد بعد أن لاحت له الفرصة حين ابتلعه الحنكليس ، غير أن الثعبان يدركه ويلتف حوله كالأنشوطة ، محاولاً تحطيمه بعضلاته الجبارة تمهيداً لابتلاعه .

ويجدها مازن فرصة سانحةً للظفر بالإثنين معاً .. فيقترب بسرعة من رأس الحنكليس ثم يدور حول نفسة ربع دورة كاملة ليقف عرضياً، ثم يوجه مدفعيه معاً صوب جمجمته رافعاً طاقة شعاع الليزر إلى حده الأقصى ثم يطلق العنان لنيرانهما المركزة فيخر الوحش صريعاً على الفور وهو لايزال ملتفاً بقوة حول الروبوت المجهول .

وفى هذه الأثناء وردت إلى مازن الإشارة التى ينتظرها منذ مدة

ليست بالقصيرة والتى تخبره بهبوط حبل الإنتشال الحريرى ، فيسرع بالقبض على طرفه ويلفه حول الذراع القابضة للروبوت الأسير ، ويبعث ببرقيته التالية مازحاً : سيدى القائد ، أرسل إليكم الأسير الآلى الذى تم ضبطه وإحضاره ليمثل أمام سيادتكم مع هدية بسيطة كمساهمة متواضعة فى تكاليف الحفل الذى سوف تقيمونه على متن أسد البحار تيمناً بهذا النصر المظفر .. ملازم / مازن منصور ... إنتهى .

يالها من هدية هائلة !! قالها كل من كان على متن الغواصة فور سحب حبل الإنتشال ودخول الحمولة المعقودة بطرفه إلى جوفها عن طريق غرفة معادلة الضغط بها ، حيث فوجىء الجميع بهذا الحنكليس البالغ الضخامة ملتفاً بقوة حول الروبوت الأسير .

وهنا يأمر القائد بتسليم الروبوت إلى خبراء الإلكترونيات والتحكم من طاقم الغواصة لفحصه ودراسة كيفية التحكم به وتشغيله ، فى حين أمر بتسليم الحنكليس إلى الطهاة كى يعدونه كأول وجبة طازجة يتناولها طاقم الغواصة منذ أيام عده ... هذا فى الوقت الذى تابع فيه مازن طريقه نحو الحطام الغارق حتى بلغه .

وما كادت كاميرات الصياد تنقل إليه أول صورة لهذا الحطام حتى راح يقفز فى مكانه ويصرخ من شدة الإنفعال والفرح وهو يكاد يرقص طرباً ثم أبرق لقائده قائلاً : سيدى القائد ، لقد وجدتها أخيراً !!

ويتابع القائد المنظر على المونيتور وهو يهتف الله أكبر ، ويكبر خلفه كل الطاقم وهم يشاهدون عثور الصياد بقيادة مازن على أحد

الصواريخ الزلزالية الثمانية ، حيث يتم ربطه بعناية فائقة بحبل الإنتشال المدلى من أسد البحار كى تبدأ عملية رفعه بحذر حتى يستقر بسلام فى باطنها .

كم كانت تلك الأخبار سارة للقيادة المصرية !! ..

لقد حققت البحرية المصرية ما عجزت عنه بحرية واحدة من الدول العظمى ، والتى لديها من الإمكانات المادية والتقنية مايفوق ما لدى الجانب المصرى بكثير ، ولكنه العقل المصرى والإرادة المصرية اللذان لايعترفان بكلمة مستحيل ، لذا فقد جاء رد القيادة السياسية مواكباً للحدث ، حيث تم ترقية جميع أفراد طاقم أسد البحار إلى الرتب الأعلى ، بينما مُنح مازن ترقية إستثنائية أخرى تقديراً لتضحيته وشجاعته ، وقُلد رتبة النقيب البحرى ... وقد كان ذلك دافعاً له كى يبذل قصارى جهده من أجل انتشال بقية الصواريخ والقنابل والمعدات التى كانت على متن القاذفة الصينية الغارقة ، حتى تمكن من العثور على خمسة صواريخ أخرى .

وبنفس الطريقة السابقة قام بإعدادها وتجهيزها حتى تم انتشالها بأمان تام ، ويتابع البحث من أجل العثور على بقية الصواريخ ويستغرق فى ذلك ساعات وساعات إلا أنه لم يوفق فى ذلك على الرغم من مسح أجهزة ورادارات الصياد لكل شبر من هذه البقعة السحيقة من قاع البحر الأحمر ، وكأن وحوش البحر قد إبتلعتهما أو غاصا فى أعماق رمال القاع ، أم ماذا ؟؟ ..

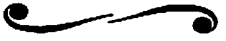

رسالة التهنئة

فى هذه الأثناء ، وردت إلى قيادة المخابرات العامة المصرية برقية من الموساد هذا نصها :

من الموساد الإسرائيلى إلى قيادة المخابرات المصرية ... شالوم ، نهنئكم بتفوقكم علينا فى إنتشال الصواريخ الست بينما لم نتمكن نحن إلا من إنتشال إثنان فقط ، وإن كانا كافيان لفعل الكثير والكثير إذا ما دعت الضرورة لذلك ، وخاصة إننا نشفق على شعب مصر من خطر الفالق الصدعى الذى حدث فى قشرة الأرض أسفل بحيرة ناصر بفعل ضغط وزن مياهها الهائل على تلك المنطقة حتى أصبحت فى غاية الضعف ولاتحتمل أى موجات زلزالية عنيفه ، والتى إذا ما أحدثها شىء ما فقد يؤدى ذلك إلى إنهيار السد العالى وإكتساح مياه البحيرة لكل ما يقف فى سبيلها من بلاد النوبة وحتى الدلتا ، وقد يتعاظم الأمر ويصبح كارثياً بكل معنى الكلمة إذا ما حدث ذلك فى موسم الفيضان ... قلوبنا معكم ، شالوم .

أدرك رجال المخابرات المصرية مغزى تلك البرقية الخبيثة والتى تحمل تهديداً صريحاً لمصر بتدمير السد العالى بواسطة الصاروخان

الذان نجحوا فى إنتشالهما وقتما يشاءوا ، لذا كان من الضرورى سرعة التحرك لتدارك الأمر ورد السحر على الساحر وإعادة كيد العدو إلى نحره ، وأول ما يجب فعله هو مضاعفة الجهود من أجل تأمين وإنتشال ما تبقى من قنابل وعتاد القاذفة الغارقة ، وهو ما يعنى تحمل مازن لمزيد من الأعباء ومجابهته للعديد من الأخطار والأعداء فى وقت واحد .

وبالفعل تم إبلاغه بفحوى برقية الموساد من أجل شحذ همته وتقوية عزمه على ما هو مقدم عليه ، وقد كان رد فعله تعبيراً عن معدنه المصرى الأصيل الذى يظهر جلياً وقت الشدائد ، حين تبسم ثم قال : ماداموا يريدونها ناراً فليستعدوا إذً للإحتراق بها ولايلوموا إلا أنفسهم ، ثم تابع مراقبة أجهزة الصياد الكاشفة وهو يتقدم بحثاً عن بقايا الحطام .. وفجأة تدق أجهزة الإنذار معلنة عن مواجهة قذيفة أعماق على وشك الإصطدام بالصياد ولايسع مازن سوى الضغط على صمام إسطوانة غاز الهيليوم كى ينتفخ البراشوت الهوائى الذى يستخدم فى رفع الروبوت ذاتياً إلى سطح الماء بسرعه فى الحالات الطارئة .

وما كاد يكتمل انتفاخ البراشوت خلال ثوانٍ معدودةٍ حتى أدركته القذيفة الموجهة ، لتنزلق عليه برفق وتحول إتجاهها وتمضى إلى حيث تصطدم بالصخور وتنفجر فى حين كان الصياد فى طريقه إلى السطح مرغماً .

توالت القذائف الصاروخية الآتية من الأعماق صوب الغواصتان المصريتان على الرغم من عدم ظهور أى أثر لمصدرها على شاشات الرادار ، وكأنها تأتى من المجهول .

ولم يكن أمام قائدى الغواصتين متسع من الوقت يتيح لهما تتبع مصدر تلك القذائف نظراً للسرعة الكبيرة التى كانت تقترب بها الطوربيدات المهاجمة ، لذا فقد بادرا بإصدار أوامرهما لطاقمى الغواصتين بسرعة إطلاق الألغام المغناطيسية الغاطسة تجاه تلك الطوربيدات على أمل أن تنجح فى الإلتصاق بها وتفجيرها قبل بلوغ أهدافها، وبالفعل تمكنت هذه الألغام من آداء مهمتها على أكمل وجه ، حيث دمرت تلك القذائف تباعاً محدثة دوياً هائلاً وإضطراباً مهولاً فى أعماق المياه جعل الغواصتان تتمايلان بشدة جهتى اليمين واليسار وكأنهما ألعوبتان فى يدى طفل شقى .. بينما طاقميهما يترنحان بعنف ويصطدم الرجال بعضهم ببعض ، والبعض الآخر بجدران ومعدات الغواصتين ، ويتساقط واحدهم تلو الآخر مصاباً ومدرجاً فى دمائه .

وما كادت الأمور تهدأ قليلاً وتستقر حتى عادت صفارات الإنذار إلى دويها المزعج من جديد منذرة بهجوم آخر وشيك ، ويعاود الأبطال قذف الألغام المغناطيسية مرة أخرى بسرعة قبل وصول الطوربيدات المعادية إلى غواصاتهم ، وتشاء العناية الإلهية أن تحمى رجال مصر من غدر عدوهم وكيده حين تمكنت الألغام من إصطياد الطوربيدات كلها وتدميرها محولة أعماق البحر الأحمر إلى جحيم ، بينما توالت الإصابات المختلفة بين أفراد طواقم الغواصتين من عنف الإنفجارات والإرتجاجات الناتجة عنها .

وما حدث فى المرتين السابقتين تكرر للمرة الثالثة حين شن العدو الغامض هجومه الثالث على التوالى وبضراوة بالغة ، وقذف الغواصتين بأربع وعشرون طوربيداً صاروخياً دفعة واحدة ، ومن

جهات مختلفة ، فى ذات اللحظة التى تحولت فيها الغواصتان إلى وضع الدفاع الهجومى لتمطران مساحة تقدر بنصف كيلومتر مربع من قاع البحر بعشرات الطوربيدات الصاروخية وقنابل الأعماق والألغام المغناطيسية شديدة الإنفجار ، على أمل القضاء على هذا العدو الخفى بأى وسيلة ولو بالصدفة ، وقد تعلقت قلوب الرجال بالله سبحانه وتعالى وبرجائهم فيه مسلمين الأمر كله له ، وفى انتظار ما ستسفر عنه الأحداث .

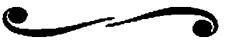

دبابة الأعماق

تلاقت قذائف وطوربيدات الطرفين ، ثم تابع كلاً منهما طريقه فى الإتجاه المعاكس نحو الهدف المحدد له .. وتواصل الطوربيدات المصرية غوصها نحو الأعماق السحيقة تتبعها عشرات من قنابل الأعماق بينما تابعت الطوربيدات المعادية تقدمها صوب الغواصتين المصريتين ليجدوا الألغام المغناطيسية فى شرف إستقبالهم ، حيث راحت تلك الألغام تنقض عليها ملتصقةٍ بها وتفجرها واحداً تلو الآخر إلى أن قضت عليها جميعاً .

وقد بلغ من قوة وعنف تلك الإنفجارات أن فقدت الغواصتان توازنهما تماماً بعد أن تعرضتا لموجات متتابعة من الضغط العنيف جعلتهما تتأرجحان بشدة ، وأخذتا تدوران حول محوريهما وتنقلبان رأساً على عقب فى مرات متتالية وسريعة إلى أن إصطدمتا معاً صدمة شديدة على الرغم من المسافة الكبيرة التى كانت تفصلهما عن بعض مما أدى إلى حدوث العديد من التلفيات فى الغواصتين وتساقط العديد من رجالهما جرحى من جراء ذلك ، بينما بدأت مياه البحر تتسرب إلى داخلهما منذرة بغرقهما معاً ، وقد كان ذلك سبباً كافياً لدفعهما إلى الصعود السريع إلى سطح الماء والإبحار المتعجل نحو قاعدتهما البحرية رغم الخطورة الكبيرة التى تتهددهما فى

هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر مع وجود العدو الكامن والمتربص لهما فى الأعماق .

وصلت الطوربيدات المصرية وقنابل الأعماق إلى أهدافها العشوائية وبدأت تدك قاع البحر دكاً وتتوالى إنفجاراتها العنيفة محدثة دوياً هائلاً حتى أحالت سطح الماء فوق تلك المنطقة إلى ما يشبه رغوة الصابون الكثيفة ، وتشاء عناية الله أن تصيب بعض هذة الطوربيدات أحد القنابل الفوتوكربونية وتفجرها مولدة حرارة رهيبة أدت إلى تفجير عدد آخر من مثيلاتها، والتى كانت على مقربة منها ويتحول قاع البحر فى هذه البقعة السحيقة إلى الجحيم نفسه وتتوالى الإنفجارات المروعة بصورة مخيفة وانطلقت ومضات الليزر والإشعاعات النووية المدمرة فى كل اتجاه إثر إنفجار قنابلها المتوالى هى الأخرى حتى تلاشى من الوجود وتبخر كل أثر لحطام القاذفة وما تبقى من حمولتها إضافة لكل ما كان على يدب على القاع فى هذه المنطقة من كائنات الأعماق فضلاً عن إسكات مصدر التهديد الذرى القابع على قاع البحر إلى الأبد ... هذا فى الوقت الذى كان فيه مازن يتأرجح بعنف فى داخل روبوت الصياد من عنف التفجيرات الرهيبة التى حدثت فى الأعماق وعانى هو من آثارها العنيفة على السطح ، وهاهو قابع فى مركبته ينتظر من ينقذه وينتشله من هذا الجحيم .

وفى طريق عودتها ، أرسلت تمساح النيل ببرقية إستغاثة إلى قيادة القاعدة البحرية بغرض الإسراع بإرسال نجدة لإنقاذ وإنتشال الروبوت (صياد الأعماق) الذى يقوده مازن قبل تعرضه للخطر سواء من جراء الإشعاعات الذرية القاتلة وطلقات الليزر الفتاكة أو من

إحتمال وقوعه فى أيدى معادية لمصر .

وقد أثارت العبارة الأخيرة مخاوف القادة مما دفعهم لإصدار الأوامر لسرب من الطائرات المقاتلة التابعة للقوات البحرية بالإقلاع ومصاحبة إحدى حوامات الإغاثة والإنقاذ من أجل تأمين عملية الإنتشال وحتى عودة الروبوت وقائده بسلام ، ولم تمض إلا دقائق معدودة إلا وكان التشكيل الطائر محلقاً فوق موقع الهدف ، وهاهو يشاهد الباراشوت الهوائى طافياً كالبالون على سطح البحر ، ولكن كانت هناك مفاجأة كبرى بإنتظار فريق الإنقاذ حينما لم يجدوا الصياد معلقاً به وكأنه قد نزع عنه قصراً وبات الكل يضرب أخماساً فى أسداس وهم فى غاية القلق والذهول ، وعلى ألسنة الجميع سؤالاً محيراً : أين ذهب صياد الأعماق ؟

أشارت أصابع الإتهام إلى جهاز الموساد الذى يعد العدو والخصم الأول للمخابرات المصرية فى المنطقة ، وبات من المتوقع بين لحظة وأخرى ورود برقية منهم تفيد بتمكنهم من إختطاف الصياد ومن فيه ومذيلة بعبارات الشماته التى يعشقون صياغتها ، وهو ما لم يحدث رغم مرور ساعات وساعات على الإختفاء المريب للروبوت مما ضاعف من قلق وحيرة رجال المخابرات المصريه وقرنائهم فى وكالة أبحاث وعلوم الفضاء ، وعلى رأسهم البروفيسور منصور والد مازن .

والذى هرول إلى قيادة القوات البحرية للقاء الفريق / وحيد الصايغ ، طالباً منه إعادة إبنه إلى أحضانه كما وعده من قبل هو واللواء العرابى مدير المخابرات العلمية المصرية ومطالباً كلاهما بالوفاء بذلك الوعد الذى قطعوه على نفسيهما بضمان عدم

حدوث أى مكروه له ، وإلا فإنه سوف يستقيل من منصبه ويتفرغ للبحث عن فلذة كبده ولو إضطر للإلقاء بنفسه فى أحضان الموت ذاته .

إستمر فريق الإنقاذ فى محاولة كشف غموض إختفاء صياد الأعماق وقائده والبحث عن أى دليل طافٍ على صفحة الماء مع الإصغاء الشديد على أمل تلقى أى إشارة إستغاثة منه حتى ولو كانت ضعيفة ولكن دون جدوى ،،، ويطبق الصمت على الجميع مع شعور عميق بالحزن حينما يتقرر وقف عمليات البحث عن الروبوت المفقود وعودة جميع الوحدات المشاركة إلى قواعدها بعد ضياع أمل العثور عليه .

ويبدأ التشكيل رحلة العودة فى نفس الوقت الذى يبلغ فيه الصياد قاع البحر بعد رحلة طويلة استغرقت عدة ساعات بعدما قام مازن بتشغيل منظومة الدرع الإلكترونية المضادة للإشعاع ، والتى تعمل على حرف الشعاع الذرى بعيداً عن الروبوت بناءً على نظرية تنافر الشحنات الإلكترونية المتماثلة .

وما أن إستقر بسلام على رمال القاع حتى بدأ البحث عن هوائى الإرسال والإستقبال الذى انفصل عن الروبوت الصياد فى فورة الإنفجارات العنيفة التى شهدتها المنطقة منذ ساعاتٍ معدودةٍ ، وراح يزرع الموقع ذهاباً وعودة وسط الظلام الحالك على ضوء الكشافات الضوئية القوية المثبتة به ، ولكن دون جدوى حين باءت كل محاولاته بالفشل ، وأصبح تائهاً فى غياهب البحر السحيقه ينتظر نفاد طاقة بطارياته الذرية حتى يسكن إلى الأبد سكون الموت .

وكما هى حاله دائماً فى أحلك الظروف وأشدها صعوبة ، ظل مازن رابط الجأش متمسك بالأمل وكله ثقة فى الله سبحانه وتعالى بعدما أكدت له التجارب السابقة التى خاض غمارها أن قدر الله لا مفر منه ومادام فى العمر بقية فلن تستطيع أى قوة كانت أن تسلبه منه ، أما إذا كانت نهايته قد حانت فلِمَ الجزع من الموت إذاً ؟؟

وبكل همةٍ وعزم وتوكل على الله سبحانه وتعالى ، تابع مازن تقدمه وبحثه شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً وسط طنين مستمر من كاشفات المستوى الإشعاعى فى الوسط المحيط بالروبوت معلنة عن معدل إشعاعى قاتل ومرتفع للغاية بينما أخذت أجهزة الرادار الثلاثى الأبعاد فجأة تصدر إشارات متتابعة تكشف عن اقتراب الصياد من جسم معدنى كبير إلى حد ما ولكن لاتتعدى أبعاده الثلاثة أمتار طولاً ونحو ذلك ارتفاعاً بينما لايزيد عرضه عن المتران إلا قليلاً ، ولكن على مايبدو أنه جاسم فى مكانه بلاحراك ولاتصدر عنه أى إشارات تنم عن وجود حياة أو حركة به ، إلا أن مازن التزم أعلى درجات الحيطة والحذر وهو يتقدم نحو هذا الجسم الغريب موجهاً مدفعه الليزرى عالى الطاقة نحوه ، وعلى أهبة الإستعداد لإطلاقه دفاعاً عن النفس خاصة أنه قد اضطر إلى التخلص من باراشوت النجاة كى يعود مرة أخرى إلى الأعماق لاكتشاف مصدر إطلاق الطوربيدات المعادية ، والتى على مايبدو قد أسكتتها قذائف أسد البحار ورفيقتها ، وظناً منه أن إحداهما سوف تلتقطة بعد إتمام مهمته بينما لم يكن يعلم بما حدث لهما من إصابات وخسائر وإضطرارهما معاً إلى العودة إلى قاعدتهما البحرية

تاركين إياه ليواجه مصيره رغماً عنهما وقد إعتقد كل من كان على متنهما باستحالة صمود الصياد وبقاء مازن على قيد الحياة وسط هذا الجحيم الذى كان مستعراً بجنون فى تلك البقعة الصغيرة من البحر وتأكد ذلك الإعتقاد بعد فشل جهود البحث عنهما فى المحاولة الأخيرة التى قامت بها طائرات سلاح البحرية ، ولدرجة أن رثاه قائد القوات البحرية وسط حشد من رجاله بإعتباره فقيد البحرية المصرية وبطلها القومى .

هذا فى الوقت الذى وصل فيه صياد الأعماق إلى هدفه ودار حوله عدة دورات وسط ذهول مازن وحيرته مما يراه !! إنها دبابة حديثة جداً وفى حالة ممتازة ولايبدو عليها ما يدل إلى تعرضها لمشاكل أو تدمير ولو جزئى ، وهاهى تقبع ساكنة على رمال وصخور القاع بينما يتصاعد من أنبوب صغير فى أعلاها سيلاً مستمراً من فقاقيع الهواء الصغيرة والتى تشق طريقها نحو السطح ببطء وصعوبة بالغة ، وكأنها زفير كائنٍ ما فى داخل هذه المركبة الغامضة ، ولكن ماذا بوسعه أن يفعل أمام تلك المركبة الضخمة مقارنة بحجم مركبته الآلية ؟ لذا فقد آثر السلامة وتابع مبتعداً عنه لإكمال بحثه بعدما تمكن من تصويرها من جميع الزوايا وحدد موقعها بدقة على جهاز الملاحة الآلية المرتبطة بالأقمار الصناعية والذى يتمتع به صياد الأعماق ، ومع مرور الوقت وطول البحث والحركة الدائبة بدأت طاقة البطاريات تنفد ، وأخذت أضواء مصابيح الروبوت تخفت رويداً رويداً وهو ما يعنى أيضاً تدنى قدرة أجهزة التنفس التى تستخلص الأكسجين من مياه البحر على مد مازن بما يحتاجه من هذا الغاز الحيوى وموته فى نهاية الأمر مختنقاً ، لذا فقد

كانت أمامه معركة حياة أو موت لابد من أن يكسبها أو يخسر كل شيء .

لذا فقد عمد إلى الإبقاء على إضاءة مصباح واحد فقط من المصابيح الثمانية المثبتة على الصياد ، كما إستعاد شحنة مدفعى الليزر به وقام بتحويلها مرة أخرى إلى البطارية ، فى حين باشر البحث بتركيز أكبر وسرعة أبطأ ، لعله يصل إلى حل لتلك المشكلة المصيرية بمبدأ (أكون أو لا أكون) .

واصل مازن بحثه الدؤب عن هوائى الإرسال والإستقبال الخاص بالصياد دون أن يتوصل إلى شيء ، وبدأ الأمل يخبو أمامه شيئاً فشيئاً مع اقتراب نفاد شحنة البطارية تماماً ، لولا أن قفزت إلى رأسه فكرة عبقرية راح يسأل نفسه معها قائلاً : كيف غابت عنى تلك الفكرة الرائعة كل هذا الوقت ؟ ويسرع بمراجعة موقع حطام نظيريه (براكودا ١ ، ٢) ثم ينطلق صوبهما بكل ماتبقى لديه من طاقة وكل مايملك من أمل حتى يدركهما ، ويمد أذرعة الصياد الآلية نحو بطارية الأول وينتزعها ثم يتفحصها على ضوء المصباح الخافت وعلى وشك أن يخبوا تماماً ولكنه يصدم بكونها مهشمة الجانب وقد تسرب محتواها إلى مياه البحر ، ولم يجد بداً من التعلق بآخر أمل أمامه والمتمثل فى بطارية (براكودا ٢) ، وهاهو ينتزعها من مكانها ويتفحصها على عجل ليتأكد من صلاحيتها ثم يضعها بجانب بطاريته المنتهية الشحنة ثم يقوم بمد ذراع الشحن الليزرى كى يستخلص شحنتها ويحولها إلى بطاريته الأصلية ، لتعود الحياة معها إلى الصياد وقائده وتعاود أجهزته العمل من جديد بكامل طاقتها فى حين فعل الأمر ذاته مع هوائى الإتصال حيث

انتزعه من أحد الروبوتات المدمرة وقام بتركيبه مكان نظيره المفقود من روبوته وتعود معه القدرة على التواصل مع العالم الخارجى من جديد .

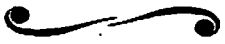

عـــودة الأمـــل

قفز الفريق / وحيد الصايغ من شدة سعادته حين دخل عليه سكرتير مكتبه مبتسماً وهو يضع أمامه برقية مازن الأولى بعد طول صمت ليعود معها الأمل من جديد فى إنقاذه وعودته إلى أهله سالما بعد الحصول على ما فى جعبته من أسرار تلك الرحلة المرعبة .

وعلى الفور يصدر أوامره للغواصة النووية حورس بالإبحار صوب المنطقة المحددة والعمل على الإنتشال السريع للروبوت صياد الأعماق مع تأمينه من أى خطر قد يتهدده ، وتمر بضع ساعات قبل أن تتمكن حورس من بلوغ هدفها فى أعماق البحر الأحمر، وهى الفرصة التى إنتهزها مازن للقيام بجولة موسعة بالمنطقة وإكتشاف مافيها من بقايا وحطام ، وبينما هو يقوم بجولته السريعة ، عثر على العديد من حطام دبابات مماثلة للدبابة التى إكتشفها أول مرة ، حيث قادها الحظ العاثر إلى أن تكون فى مرمى الطوربيدات وقنابل الأعماق التى أطلقتها الغواصتين المصريتين أسد البحار، وتمساح النيل عشوائياً لمحاولة التصدى للعدوان الذى تعرضوا له من قبل ، ولم يسلم من هذه الدبابات سوى تلك التى عثر عليها مازن فقط ، ولكن ما سر تعطلها عن العمل على الرغم من كونها تبدو سليمة تماماً ؟؟

عاد مازن إلى موقع الدبابة الأولى وقبع فى انتظار وصول غواصة النجدة إلى أن جاءت وبدأت فى إرسال حبل الإنتشال الحريرى

لاستعادة الروبوت مرة أخرى ، غير أن مازن فاجأ الجميع برفضه التعلق بهذا الحبل وطالب بإرسال عشرة أحبال أخرى أكثر سمكاً وقوة منه ، وهو ما قام فريق الإنتشال على متن الغواصة بتجهيزه وإرساله خلال بضع ساعات ، وبمجرت وصولها إلى متناوله بدأ فى تعليق الدبابة من أركانها الأربع وجوانبها الأربع وبرجها ليبدأ إنتشالها وسحبها إلى باطن الغواصة بمن فيها بينما تعلق الصياد بالحبل العاشر فى رحلة الصعود الطويلة إلى حيث تربض حورس .

كانت تلك الدبابة بمثابة مفاجأة رائعة لطاقم حورس ، خاصة إنها المرة الأولى التى تشارك فيها فى مثل هذه العمليات لكونها دخلت الخدمة فى سلاح الغواصات حديثاً فى خريف عام ٢٠٤٩م أى منذ أسابيع قليلة فقط ، وها هى تعود أدراجها بهذا الصيد الثمين بفضل توفيق الله سبحانه وتعالى ثم بفضل جهود وشجاعة مازن الغير عادية

وبمجرد استقرار الدبابة فى داخل بطن الغواصة أسرع الرجال بفتح كوتها العلويه لتفقد طاقمها ، حيث لم يعثروا إلا على فرد واحد فقط فى حالة إغماء ، ويبدو عليه الإرهاق التام وأنه يعانى من صعوبة شديدة فى التنفس ، مما استدعى سرعة عرضه على طبيب الغواصة وطاقم التمريض بها ، وقد أكدت الفحوصات والتحاليل الأولية أن هذا الشخص عبارة عن كائن هجين بين البشر وبعض الحيوانات النباتية وقد زرعت بجسده بعض الدوائر الإلكترونية والأجزاء الميكانيكية ، كما تم التأكد من تحليل إشارات مخه بأنه يتمتع بقدر عالٍ من الذكاء والحيوية مع قوة عضلية هائلة تعادل قوة عدة ثيران مجتمعة ، وهو ما استدعى تقييده بإحكام من أطرافه وعنقه ووضعه تحت الملاحظة والعناية فى غرفة الحبس التى تستخدم لسجن أى متمرد على قائد الغواصة لحين عودتها إلى قاعدتها ، وخضوعه للمحاكمة العسكرية .

الأحضان الدافئة

وصلت الغواصة حورس بسلامة الله إلى قاعدتها البحرية وسط مظاهر الترحيب والفرحة الغامرة من كل العاملين بها بعودة البطل الأسطورى مازن منصور سالماً مع غنيمته الثمينه .

وبدأ الرجال فى إنزال الدبابة الأسيرة برفق على رصيف القاعدة ، بينما أسرع علماء الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء مع نظرائهم من جهاز المخابرات العلمية بنقل المخلوق الذى عُثر عليه فى داخل الدبابة إلى معاملهم ومختبراتهم العلمية وهو مقيداً بإحكام ليسهل السيطرة عليه فى حال أفاق من غيبوبته بصورة مُفاجئة حيث تجرى علية الإختبارات والتحاليل الموسعة من أجل كشف غموضه ومحاولة التعرف على وطبيعة تكوينه الجسمانى .

فى حين تم تسليم الدبابة إلى علماء ومتخصصى الأسلحة التابعين لوزارة الدفاع من أجل تقديم تقرير مفصل عنها وعن طبيعة عملها وتسليحها وكيفية تحملها للضغط الهائل لمياه البحر على هذا العمق السحيق دون أن تتعرض لأى تلف ، أما مازن : فقد عاد إلى حجمه الطبيعى ليجد نفسه محاطاً بمظاهرة حب وتقدير من جميع قادة وضباط وجنود البحرية المصرية وعزفت له الموسيقى العسكرية سلام

البطل وهو فى طريقه للقاء القائد العام للقوات المسلحة كى يقدم له تقريره التفصيلى عن مهمته الأخيرة .

إستأذن مازن فى الإنصراف إلى منزله بعد إنتهاء اللقاء حاملاً معه العديد من الهدايا والأوسمة التى تقلدها من قادة أفرع القوات المسلحة المصرية تقديراً لما قام به من عمل بطولى خارق .

وما أن دخل من باب الحديقة حتى وجد بانتظاره حشداً هائلاً من أهله وأصدقائه ومحبيه وعلى رأسهم والديه الفخورين به وأصبحوا مقتنعين تماماً بأنه ولِد كى يكون بطل وليس كأى صبى فى مثل سنه ولم يعد فى إمكانهم إلا التسليم بذلك ومعاملته كرجل .

بينما تحلق حوله أعز أصدقائه منذ الطفولة (نورهان وشريف وعماد) وهمس ثلاثتهم فى أذنيه فى نفس واحد قائلين له :

- نحن على إستعداد تام لمصاحبتك فى مغامراتك القادمة حتى لو أدى الأمر إلى إنكماشنا إلى حجم ذرة الرمل أو حتى البكتيريا، المهم أن نكون معاً إلى الأبد ، على أن نبقى هذا الأمر بيننا سراً .

ضحك مازن وضحكوا معاً بعد أن وعدهم بتحقيق أمنيتهم لشدة إحتياجه لمن يقف بجانبه ويسانده فى الكثير من المواقف العصيبة التى تمر به خاصة أنهم أصدقاء عمره ومحط ثقته ولم يجد منهم إلا كل حب وإخلاص منذ الطفولة المبكرة ، فلمَ لا ؟ وليجرب وجود رفقة معه فلن يخسر شيئاً ولكن قد يربح من وراء ذلك الكثير ، فالصديق وقت الضيق كما كان يقول الأقدمون والأهم من ذلك أنه لايضمن نجاته فى كل مرة يتعرض فيها للخطر خلال تلك المغامرات ولابد من رفيق يكمل المسيرة ويتم المهمة مادامت فى

صالح الحبيبة مصر .

لقد شعر القائد العام للقوات المسلحة المصرية بالفخر والسعادة من شباب مصر الغض والذى يُقدم على المخاطرة والمغامرات بقلب من حديد وعزيمة لاتلين بعدما أبلغه مازن برغبة أصدقائه تلك ، وهو ما يتيح بناء قاعدة عريضة من المتطوعين الذين يتقبلون فكرة الإنكماش والعودة ، ويحقق الإستفادة الكبرى وعلى نطاق واسع من الإكتشاف العظيم الذى توصل إليه البروفيسور منصور مع زميلته الدكتوره داليا هنداوى منذ سنوات عديدة ،،، وقد وافق القائد العام على هذا الإقتراح شريطة خضوعهم للإختبارات والتحاليل الطبية والنفسية التى تؤهلهم لخوض تلك التجربة المثيرة والتى تثبت قدرتهم على التأقلم مع ما سوف يحدث لهم قبل الموافقة النهائية على تدريبهم وإشراكهم فى مثل تلك العمليات السرية الخطرة .

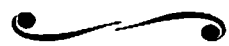

السلاح الغادر

بذل علماء وخبراء وزارة الدفاع جهوداً مضنيةً من أجل فك وتحليل مكونات الدبابة المائية التى تم العثور عليها على عمق يزيد عن الخمسة وعشرون ألف قدم وعلى مسافةٍ تبلغ نحو كيلو متر واحد من ساحل مدينة مرسى علم المصرية ، فى ذات الوقت الذى كان فيه علماء وأطباء وكالة أبحاث وعلوم الفضاء وزملائهم من المخابرات العلمية قد توصلوا إلى حقائق مذهلة ومعلومات فى غاية الخطورة عن المخلوق الغريب الذى وجد بداخلها ، وقد تم تضمين ذلك كله فى التقريران السريان الذان تم رفعهما إلى القائد العام للإضطلاع وإبداء الرأى فيما يمكن أن يُتخذ من إجراءات وتحركات مقبلة ، وبمجرد أن اضطلع القائد عليهما حتى انزعج بشدة وأمر بعقد إجتماع عاجل لقادة الأفرع الستة بالقوات المسلحه (البحرية ، البرية ، الجوية ، الدفاع الجوى ، القوات الإستراتيجية الفضائية ، سلاح الردع الصاروخى الباليستى العابر للقارات) لبحث كيفية التصدى للخطر الداهم الذى كشفت هذه التقارير البالغة الخطورة عنه ، حيث تبين أن هذه الدبابة ماهى إلا قاعدة ذاتية الحركة قادرة على السير فوق القاع ، وتستمد طاقتها من مفاعل ذرى صغير جداً يعتمد على ماء البحر البارد من حوله لتبريده ، وتتمركز هذه

الدبابة علي القاع لإطلاق القذائف والطوربيدات الصاروخية من أعماق البحار والمحيطات ضد الأهداف المعادية ، ولديها قدرة مدهشة على تحمل ضغط الماء على هذه الأعماق السحيقة حيث تم بناء بدنها من سبيكة سرية يدخل فيها عنصر الحديد والتيتانيوم والألماس المُسال بينما هناك شواهد عجيبة على أن العنصر الرئيسى فى هذه السبيكة هو خلاصة فول الصويا ، وهى قادرة على حمل ثمانية طوربيدات رئيسية ، إضافةً لأربعة ألغام مضادة لسفن السطح ، كما أنها تتمتع بمدفع ليزر بالغ القوة من طراز (ماجا ٧٠٠) للدفاع عن النفس ضد أى خطر يتهددها عند هذه الأعماق .

والأخطر من ذلك كله يكمن فى ذلك المخلوق البشع الذى أوكل له قيادتها والتحكم بها ، حيث تبين أنه كائن نباتى يتغذى بالطحالب البحرية المتحلله والعوالق الدقيقة الطافية عند القاع ، وقد زودت الدبابة بنظام خاص يعمل على استخلاص تلك العوالق من مياه البحر بإنتظام من أجل توفير الغذاء المتجدد لقائدها ، والذى لديه رئتان متسعتان لتنفس الهواء الجوى والأكسجين المستخلص من مياه البحر أيضاً إضافة لتمتعه بخياشيم من نوع خاص ، حيث تبدو مطوية على ظهره كما لو كانت أجنحةً صغيرة وينشرها متى احتاج إليها ، ويتنفس الأكسجين الذائب فى الماء كما تفعل الأسماك تماماً .

ليس هذا كل شىء ، بل أنه الكائن العاقل الوحيد على سطح هذا الكوكب الذى يستطيع جسده القوى أن يتحمل ضغط الماء على هذه الأعماق ولايتعرض للسحق !! ، كما زُرع بجسدة العديد من الشرائح

والدوائر الألكترونية مع بعض الأجزاء الميكانيكية لتجعل منه كائن خارق بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ !! .

لقد شكل هذا الطراز المتطور من القواذف الصاروخية وقائدة علامة تحذير كبرى ودق ناقوس الخطر أمام قيادات القوات المسلحة المصرية لقدرته الفائقة على التخفى فى الأعماق السحيقة والكمون شبه ساكناً لفترات طويلة حتى تصدر إليه الأوامر بشن هجومه الخاطف والقاتل فى نفس الوقت ، ويزيد من تلك المخاوف إمكانية تمركز أعداد كبيرة منها خلسة لتهديد مصالحنا الحيوية ، مع إمكانية تزويدها بأنواع مختلفة من الطوربيدات والصواريخ التى تنطلق من تحت الماء لتصيب أهدافها أينما كانت سواء فى الأعماق أو عند سطح البحر أو على اليابسة ، ومن يدرى فقد تزود برؤوس حربية غير تقليدية أو هيدروجينية أو فوتو زلزالية ، خاصة أن العدو يمتلك أثنان منها حالياً ولديه القدرة التكنولوجية المتقدمة التى تمكنه من كشف مكوناتها وأنظمتها الإلكترونية لتصنيع مثيلها والأمر بالنسبة له مجرد وقت حتى يتمكن من ذلك .

لذا ، فقد كان أمام القيادة العامة العديد من التحديات العاجلة التى يجب معالجتها فى آن واحد لتدارك الخطر الداهم قبل استفحاله ، وتتمثل تلك التحديات فى ضرورة إبتكار وحدات رادارية متطورة وقادرة على إكتشاف مثل تلك القواذف على أى عمق تتمكن من بلوغه ، إضافة إلى إيجاد السلاح المضاد لها والقادر على تدميرها بسهولة ، كذلك ضرورة القضاء على برنامج العدو المتطور لتخليق وإستنساخ هذا الكائن الغريب والتخلص من أى أعداد يكون

العدو قد أنتجها من قبل ، مع عدم إغفال موضوع الصواريخ الفوتوزلزالية التى وقعت فى أيدى الموساد وهدد باستخدامها ضدنا صراحةً إذا دعته الضرورة إلى ذلك .

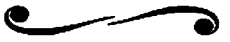

رفقاء المغامرات

أتمت رئاسة الأركان دراسة ووضع الخطط التى تكفل تحقيق أهدافها المحددة بكل دقة وبأقل قدرٍ من الخسائر وذلك بناءً على التقارير التى أوردتها الجهات البحثية والعلمية والمخابراتية المشاركة فى هذه الخطط ، وقد كانت الأولوية الملحة تكمن فى إسترداد الصواريخ الفوتوزلزالية من أيدى الموساد فى أسرع وقت ممكن أو إتلافها بصورة تعيق عملية إستنساخها لأطول وقت ممكن وذلك على أقل تقدير ، ونظراً للعلاقات المتميزة جداً ما بين مصر والصين على جميع المستويات فقد جرت مباحثات سرية حساسة مابين رجال المخابرات فى البلدين لوقوف الجانب المصرى على الطريقة المُثلى لإتلاف هذه الصواريخ والحيلولة دون جاهزيتها للإنفجار ، حيث أفاد الجانب الصينى بأن هذا الطراز من الصواريخ يحمل شريحة إلكترونية سرية هى بمثابة العقل المفكر فيه ولو دمرت أو أتلفت لإنتهى أمره وأصبح كقطعة خرده لا قيمة لها .

إذاً فالهدف المحدد لرجال المخابرات المصرية هو استهداف شريحتى الصاروخين وإنتزاعهما منهما أوعلى الأقل إتلافهما تماماً .

وفى هذه الأثناء كانت خلايا عملاء المخابرات المصرية الناشطة فى إسرائيل تجمع المعلومات الدقيقة من مصادرها الخاصة عن مكان تخزين تلك الصواريخ ومدى تقدم علمائهم فى تصنيع هذا النوع منها إضافة للمعلومات الاعتيادية الهامة عن نوبات الحراسة حول الموقع ونوعية تسليحها والتحصينات التى تحمى .. إلخ .

وتم إرسال تلك المعلومات الخطيرة إلى القيادة فى القاهرة وجاء فيها أن الصواريخ الفوتوزلزالية لازالت تقبع فى مختبرات وزارة الدفاع الإسرائيلية القريبة من مدينة ناتانيا الساحلية وتحت حراسة مشددة من عناصر الموساد العالية التدريب بهدف حمايتها من الوقوع فى أيدى رجال المخابرات المصرية .

هذا فى الوقت الذى أبرق فيه عميل آخر بموقع المعمل الذى يتم فيه إستنساخ الكائنات الخارقة ، والذى يقع تحت الأرض فى كيبوتس (برور خايل) القريب من مدينة سيدروت الإسرائيلية .

ونظراً لسرعة نفاد الوقت وضيقه الشديد تقرر مشاركة أصدقاء مازن فى تلك العملية الخطيرة بعد تدريبهم تدريباً مكثفاً وسريعاً قبل غمرهم بالمركب العجيب ، كما جرى العمل على قدم وساق من أجل إعداد وتجهيز كل مايحتاجونه فى مهمتهم من سلاح وعتاد ومتفجرات وأجهزة مساعدة وملابس .. إلخ إضافة إلى المركبة المناسبة القادرة على نقلهم بأمان إلى أهدافهم دون أن تتمكن الأجهزة المعادية من إكتشافهم .

وقد تحققت كل تلك الشروط فى المركبة الرائعة التى إبتكرها علماء

ميكانيكا المركبات القتالية المصريين وأطلقوا عليها إسم (كليوباترا) والتى تمتاز بإمكاناتها العالية جداً وتجهيزاتها المذهلة على الرغم من صغر حجمها الشديد والتى لايتعدى طولها الخمسة سنتيمترات بينما لايزيد العرض عن ثلاثة سنتيمترات ونصف ، فى حين بلغ أقصى ارتفاع لها نحو السنتيمترين فقط ، ومع هذا فهى مجهزة بأربعة مدافع ليزرية عالية الطاقة وقاذفة دخان ، وأخرى لإطلاق القذائف المتنوعة والتى صممت وصنعت خصيصاً لأجل هذه المركبة الرائعة .

كما تمتلك عدة أجهزة رادارية متقدمة للغاية ، ولها نظام ملاحى ثورى يمكنها من الغوص فى الرمال ومواصلة طريقها نحو أهدافها بكل دقة ، وقد زودت بنظام مبتكر لتنفس طاقمها بحيث يمكنهم الحصول على حاجتهم من الأكسجين وهواء التنفس بسهولة سواء فوق سطح الأرض أو تحت الماء أو فى الرمال كما يضمن نقاء الهواء الداخل إلى طاقمها حتى فى أشد الأجواء تلوثاً، بالإضافة إلى تمكنها من التحليق عالياً كطائرة مروحية بالغة الصغر لايمكن إكتشافها حيث تتحول إلى ما يشبه حشرة فرس النبى ، أو تغوص فى الماء وتسبح على سطحه بكفاءة عالية ، وكلها إمكانات تطلق لها العنان من أجل الوصول وتحقيق أهدافها بكل سهولة ويسر .

وينطلق الأربعة فى مركبتهم الرائعة وكامل عتادهم وعدتهم نحو المجد ، وقد جلس كل منهم أمام شاشة الجهاز الذى تم تدريبه عليه بعد تصغيرهم إلى حجم حبات الأرز ، حيث حملتهم الغواصة حورس إلى قبالة ساحل ناتانيا ثم عادت أدراجها ، فى حين يواصل مازن

ورفاقه طريقهم نحو اليابسة لتنفيذ ما أوكل إليهم من مهمات سوف تسطر فى تاريخهم بحروف من نور .

وما أن بلغتها كليوباترا ، حتى غاصت فى رمال الشاطىء مهتدية بنظامها الملاحى الفريد ، ومتحاشية خطر إكتشافها من قبل المصطافين اليهود ، مما قد ينسف المهمة من أساسها ويحكم عليها بالفشل من قبل أن تبدأ .

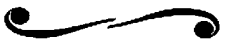

اللعبة الخطرة

تابعت المركبة كليوباترا طريقها تحت رمال الشاطى فى اتجاه الشرق ، مهتدية بأجهزتها الملاحية الفائقة الدقة بينما طاقمها منهمك بعمله بمنتهى الجدية والتركيز ، وفجأة : تطيح بهم قوة عاتية فى الهواء عالياً وسط كومة ضخمة من الرمال ثم يرتطمون بالأرض بقوة إثر سقوطهم فوق رمال الشاطىء حيث جرح كلاً من شريف ومازن بينما غابت نورهان عن الوعى من أثر المفاجأة فى حين لم يصب عماد سوى بدوار خفيف جراء الإنقلاب الذى حدث لمركبتهم الصغيرة .

وما كاد الأربعة يستعيدون توازنهم ووعيهم حتى راحت مركبتهم ترتفع فى الهواء ثانية وتهتز بعنف شديد وكأنها واقعة فى مركز زلزال ثم أظلمت الدنيا من حولهم تماماً ثم تسلل ضوء النهار إليهم من جديد وهم لايدرون ما يحدث حولهم وقد سيطر الفزع على زملاء مازن لكونها المرة الأولى التى يخوضون فيها مثل تلك المغامرات ويواجهون مثل هذه المواقف الصعبة ، وراحت نورهان تصرخ من شدة الخوف بينما جمد عماد وشريف فى مقعديهما صامتان وكأنهما تمثالان من خشب أو حجارة ، فى حين راح مازن يصيح بهم منتهراً إياهم ومطالباً برباطة الجأش

والشجاعة وألا ينسوا أن مصر كلها تعتمد عليهم فى هذه المهمة الخطيرة ولايجب أن يخذلها أبنائها أبداً وإلا ما استحقوا أن يكونوا كذلك .

استمر الإهتزاز العنيف للمركبة ، ومن بداخلها يرتطمون بجدرانها الداخلية وبمعداتهم وببعضهم البعض وهم لايدرون لذلك سبباً منطقياً ، حتى تمكن مازن من رؤية المسبب لما يحدث لهم .

لقد وقعوا أسرى فى يد طفل إسرائيلى حسب مركبتهم لعبة سقطت علية من السماء فراح يلهو بها ويضعها فى فمه كما يفعل معظم الأطفال ، وهنا نطقت نورهان لأول مرة موجهةً كلامها إلى مازن: أهكذا تبدأ كل المهام ؟ ثم إننى أعتقد أن وقوعنا فى يد الموساد ربما كان أرحم لنا بكثير من الوقوع فى يد هذا الطفل الشرير ، ثم انفجر الجميع فى موجة من الضحك الهستيرى وهم متشبثون بمقاعدهم بقوة لإتقاء الإصابة من جراء ما يفعله بهم هذا الطفل الصغير دون أن يدرى .

طال لعب الطفل بالمركبة كليوباترا وهاهو يعاود وضعها فى فمه من جديد ، وتشاء عناية الله أن تلمح أمه ذلك فتسرع لإنتزاع المركبة من يده قبل أن يبتلعها ، فينفجر فى موجة بكاء مرير بينما تحاول أمه تهدئته وإلهائه عنها بغيرها من اللعب أو الحلوى دون فائدة ، مما اضطر الأم إلى وضع لعبته التى عثر عليها فى حقيبة يدها حتى تحتفظ بها له ، فى حين احتملته على صدرها وراحت تهدهده حتى غفت عيناه ونام ، ثم حملته عائدة إلى منزلها بعد قضاء يوم عطلتها على شاطىء البحر كى تضعه فى

سريره وتخلع هى ملابسها للإستحمام بعد أن وضعت حقيبتها بجوار إبنها .

وفى هذه الأثناء يحاول مازن ورفقائه الخروج بمركبتهم من الحقيبة بأى شكل ، حتى أنهم لجأوا إلى مدافع الليزر لإحداث فتحة فى جلد الحقيبة كى يمرون من خلالها إلى خارجها ، وبدأت نورهان المكلفة بتشغيل مدفع المقدمة فى إطلاق دفعات متلاحقة من مدفعها حتى تمكنت من اختراق جدار تلك الزنزانة المحمولة بما يسمح بخروج المركبة كليوباترا منها ، غير أن شدة وكثافة الإطلاق الذى أسرفت نورهان فيه كثيراً أدى إلى إشتعال النيران فى مهد الطفل النائم ، وسرعان ما انتشر حوله وكاد أن يقضى عليه محترقاً لولا أن استيقظ من نومه إثر توجيه نورهان لمدفعها وإطلاق شعاع ليزرى خاطف عن عمد على ظفر الأصبع الصغرى فى قدمه اليمنى لإيقاظه ، حيث راح يصرخ من شدة رعبه ، مما جعل أمه تهرول نحوه كالمجنونة وتنقذه فى اللحظة الأخيرة .

وفى هذه الأثناء كانت كليوباترا تحلق قرب سقف الغرفة وتفر خارجها عبر نافذتها المطلة على حديقة المنزل ثم تهبط بين الحشائش وأعواد النجيل كى يتفقد الطاقم حالة مركبتهم وإحصاء الإصابات والتلفيات التى حدثت لهم من جراء تلك المغامرة التى أجبروا عليها رغماً عنهم ، حيث كانت جميع معدات وتجهيزات مركبتهم تعمل بإنتظام وحالة الطاقم جيدة باستثناء الإصابات الطفيفة التى طالت كلاً من شريف ومازن وإستدعت بعض الإسعافات الأولية البسيطة ، ووقفوا يلتقطون أنفاسهم وينعمون ببعض الراحة قبل إستئناف العملية التى جاءوا من أجلها ،،، وما كادوا يتحركون من موقعهم

حتى التقطتهم أفعى عملاقة حين حسبتهم فريسة سهلة ، وغابت كليوباترا هذه المرة فى جوف الأفعى ، خلافاً لما حدث لكليوباترا من آلاف السنين حين لدغتها أفعى الكوبرا وقضت عليها ، فهل يكون مصير كليوباترا الآليه هو نفس مصير سميتها الفرعونية ؟ ..

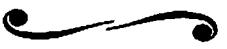

فريسة عسرة الهضم

مضت الأفعى نحو جحرها وقد استقرت المركبة كليوباترا فى معدتها ، بعد أن حسبت أنها فازت بوجبة مشبعة تكفيها لعدة أيام قادمة ، وما عليها إلا الإلتفاف حول نفسها والسكون فى وجارها حيث تهضمها على مهل وفى أمان ، ولكن كيف السبيل إلى السكون والأمان مادام زناد مدفع المقدمة فى قبضة نورهان ؟؟؟ ..

لقد كادت أن تطلق العنان لمدفعها الليزرى القاتل لولا أن أمرها مازن بتخفيض قوة الشعاع إلى الحد الأدنى كى لايسبب ضرراً كبيراً لمعدة الأفعى وإن كان سيجبرها على لفظهم من جوفها والتخلص من مشاكل هضم مثل تلك الوجبة العسرة ، وهكذا إنهمرت طلقات أشعة الليزر على الجدار الداخلى لمعدة الأفعى المسكينة وكأنها وخزات إبرة حادة ، مما جعلها تتلوى من شدة الألم وتحاول أن تطبق بكل قوتها على الفريسة القابعة فى معدتها ظناً منها أنها لازالت حية وتقاوم الموت ، ولكن طال شعورها بالألم حتى لم تعد قادرة على تحمله فلفظت المركبة من فمها بقوة وولت هاربة من المكان بحثاً عن فريسة أخرى يمكن هضمها بلا مشاكل .

وهكذا تحرر مازن ورفاقه من هذا الكابوس المزعج ، والذى ظنوا ألا فكاك منه ليبدأوا فى لملمة أفكارهم من جديد وشحذ همتهم وتهيئة أنفسهم لخوض غمار المهمة التى ألقيت على عواتقهم ولابد لهم من تحملها وبذل كل ما فى جعبتهم ووسعهم من أجل إنجاحها وتحقيق أهدافها .

وهاهم يعاودون الغوص فى الرمال الناعمة مرة أخرى متجهين شرقاً حتى انتهوا إلى حاجز صخرى شديد الصلابة مما اضطرهم إلى السير بموازاته صوب الشمال لعلهم يجدوا من خلاله فرجة ينفذون منها لمواصلة طريقهم نحو الشرق ولكنه كان حاجزاً متصلاً بلانهاية وسداً منيعاً لايمكنهم إختراقه ، وهنا هتف شريف منفعلاً بقوله :

فلنصعد إلى السطح إذاً لنرى ما حولنا ثم نتخذ القرار الصائب بعد ذلك ، وهو ما أيده الجميع واتفقوا على تنفيذه فوراً .

شقت كليوباترا طريقها نحو السطح حتى نفضت عنها الرمال ودار برجها حول نفسه دورة كاملة حيث كان عماد جالساً خلف منظاره المكبر ليتفقد المكان كله وينقل لرفاقه صورة كاملة حول ما يحيط بالمركبة وما يدور حولها ،،، وفجأة وجد نفسه وجها لوجه أمام عملاق أحمرالبشرة ، وقد انحنى وهو يحدق فى كليوباتراً بإمعان شديد ثم يمد إليها يده ليلتقطها ،،، وقد أثار ذلك المشهد المخيف الرعب فى نفس عماد حتى أنه صرخ صرخة مدوية وكاد يقفز من مقعده ليحاول الفرار ، ولكن إلى أين يفر ؟؟ وقد أثار تصرفه هذا الفزع لدى صديقيه نورهان وشريف ، خاصة أنها كانت المرة الأولى التى يتعامل فيها عماد وشريف ونورهان مع العالم

الخارجي من منظور كونهم في مثل هذا الحجم الصغير جداً ، لذا فقد كان يلزمهم بعض الوقت للتكيف مع هذا الوضع والتعامل معه .

وهنا يبرز دور القائد : حيث صرخ مازن بحزم منتهراً إياهم بشدة وهو يأمرهم بالصمود ومباشرة كل منهم لعمله الموكل إليه مهما حدث ومهما كانت الصعوبات والتحديات ، حتى لايندم بأنه قد اعتمد على مجموعة من الصغار الجبناء ، والذين لايجيدون سوى اللعب واللهو كالأطفال .

كم كانت تلك الكلمات قاسية على ثلاثتهم ، حتى أنها أشعرتهم بالحرج الشديد وبالخجل من أنفسهم لولا أن خفف مازن من حدة كلامه وراح يحفزهم ويقوى من عزائمهم مذكراً إياهم بما سينالونه من مجد وشهرة وتقدير من الوطن إذا نجحوا في مهمتهم التي جاءوا من أجلها ،،، وقبل أن يتم مازن كلامه وتشجيعه ، وجد الجميع أنفسهم في قبضة هذا العملاق ، وقد رفعهم عالياً في الهواء ثم قربهم أمام عينيه وأخذ يحدق بمركبتهم طويلاً ، ثم أخذ ينادي بلغة غريبة وبصوت مدوي كالرعد كي يقبل نحوه عدد من رفاقه حتى إذا ما تحلقوا حوله، راح يريهم ما وجده على رمال الشاطيء ، وراحت كليوباترا تتقلب من يد إلى أخرى والجميع ينظر إليها بتعجب ودهشة ، بينما ركابها في غاية القلق مما يحدث لهم على أيدي هؤلاء العمالقة الذين يلهون بمركبتهم وهم يحسبونها لعبة ، وقد بلغ لهو هؤلاء بكليوباترا حداً يُعرضها ومن بداخلها للخطر الشديد خاصة بعد أن وضعوها على صخرة كبيرة فوق الرمال وجاءوا بأخرى كي يحطمونها بها ويستخرجون ما بداخلها .

وهنا كان لابد من التصرف السريع وإلا انتهى أمر الأربعة إلى الأبد ، حيث أمر مازن بإطلاق قنابل الدخان على الفور ثم الغوص السريع تحت الرمال بمجرد أن يحجبهم الدخان عن أعين هؤلاء العمالقة ، وهو ما حدث بالفعل بينما جن جنون الآخرين وبدأوا فى البحث وقلب الرمال تحت أقدامهم رأساً على عقب بحثاً عن لعبتهم الهاربة .

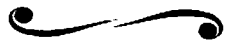

النجـــــاة

وقع بصر أحد العمالقة الثائرين صدفةً على المركبة كليوباترا تحت قدميه ، وسرعان ما رفع إحداهما عالياً فى الهواء ليهوى بها عليها ويسحقها تحت نعله الضخمة .

وهنا لاتتردد نورهان فى فتح نيران مدفعها بأقصى طاقته نحو النعل المنقض من أعلى كالصاعقة وتنجح فى إختراقة وثقب باطن القدم محدثةً به جرحاً مؤلماً للغاية فيسقط العملاق أرضاً وهو يصرخ من شدة الألم بينما هو ممسكاً بقدمه المصابة ويركل الأرض بقدمه الأخرى وهو يتلوى ،،، هذا فى الوقت الذى وقف فيه رفاقه مبهوتين مما رأوه ، ويحاول واحد آخر منهم ركل المركبة بكل قوته فكان مصيره كمصير صاحبه .

وهكذا بدأ الخوف يدب فى قلوب هؤلاء العمالقة وبدأوا فى الإبتعاد وهم يدبرون أمراً فيما بينهم للإنتقام من هذه اللعبة المسكونة بالأشباح .

أخذ العمالقة يجمعون الحصى وقطع الحجارة ليشنوا هجومهم على كليوباترا ومن بداخلها من مسافة آمنة تكفل عدم تعرضهم لضرباتها المؤلمة ، وهذا ما أدركه عماد وهو يراقبهم من خلف منظاره

حين صاح بزملائه محذراً مما هم مقبلون على مواجهته ، فيأمر مازن بإطلاق المزيد من قنابل الدخان والتحليق عالياً من أجل الإبتعاد بأقصى سرعة عن مجال الخطر الداهم ، بيد أن أقصى ارتفاع تستطيع كليوباترا أن تبلغه معتمدة على قوة محركاتها هو خمسة آلاف مليمتراً فقط ، وهو ما يجعلها فى مرمى حجارة وحصى هؤلاء الأشقياء ، وبالفعل : تنهمر قذائف العمالقة الحجرية كالمطر الغزير حول المركبة المحلقة فى توالٍ وتتابع مستمر وبلا توقف ، حيث كانوا يركضون خلفها ويقذفونها بكل ما تطاله إياديهم وكلهم رغبة فى تحطيمها وإسقاطها من عليائها إلى الأرض بأى ثمن .

وبينما كان الرفاق يحاولون الفرار من ذلك الهجوم المستمر لمح عماد فتحةً مستديرة فى الجدار الصخرى المنتصب فى نهاية الشاطىء إلى ارتفاع شاهق حيث توجد الطريق الرئيسية التى تربط المدن الإسرائيلية الساحلية ببعضها البعض ، وقد كانت تلك الفتحة التى تبدو وكأنها مخرج ماسورة صرف لمياه الأمطار التى تنهمر شتاءً على تلك الطريق متسعة كفاية لولوج كليوباترا من خلالها والإحتماء بداخلها ، وعلى الفور أبلغ عماد قائده مازن بذلك ، والذى أمر بسرعة التوجه إليها والدخول فيها .

وهكذا كانت تلك الماسورة بمثابة طوق النجاة بالنسبة لمازن ورفاقه، حيث استمروا فى تقدمهم خلالها حتى أخذت إتجاهاً صاعداً لأعلى بصورة عمودية وأصبح لزاماً عليهم الصعود معها لأعلى ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهى ترتفع لنحو خمسة عشر ألف ملليمتراً فى حين لايسع محركاتها التحليق إلى هذا الإرتفاع الشاهق وهو ما

يعنى انهم أصبحوا عالقين بين طرفى الماسورة وهم يواجهون خطراً تلو الآخر خاصة أنها ماسور صرف لمياه الأمطار وقد يُفاجأون بسيل عرم يكتسحهم من أعلاها بينما ينتظرهم هؤلاء العمالقة الغاضبون عند طرفها الآخر ، فما الذى يستطيعون فعله لمواجهة هذا الموقف العسير ؟ .

وبينما تتجه الأمور لتزداد تأزماً ، لاحت لشريف فكرة عبقرية حين اقترح اللجوء إلى بالون الطوارىء الذى يمتلىء بغاز الهيليوم عند الخطر فيحمل المركبة إلى عنان السماء حتى ولو من تحت أعماق البحر .

لقد كانت فكرة عبقرية برغم خطورتها الشديدة ، حيث ارتفعت كليوباترا بروادها الأربعة إلى نهاية الطرف العلوى للماسورة وبدت أمامهم الطريق الأسفلتية الممتدة بمحاذاة الساحل ، وهاهى تواصل إرتفاعها للأعلى باستمرار حتى كادت تلامس السحاب ، وراح مازن ورفاقه ينظرون من عليائهم وهم معلقون فى هذا البالون الضخم الذى يحلق بهم تحت رحمة الرياح بلا أى توجيه أو هدف وكأنهم ريشة فى مهبها أو ألعوبة تلهو بها ، وقد تملكهم القلق من المصير الذى قد ينتظرهم .

وفجأة هتفت نورهان قائلة :

- إنظروا إلى الأسفل !! ، نحن نمر فوق الموقع الذى نقصده بالضبط وهاهى المبانى والمنشآت التى تنطبق صورها مع ما نحمله من صور وخرائط تماماً ...

ورد عليها عماد قائلاً :

- يالسوء الحظ !! إنها فرصتنا الذهبية ، ولكن كيف السبيل إلى التخلص من هذا البالون اللعين والهبوط ثانية إلى سطح الأرض ، وبينما الجميع فى حيرة من أمرهم جاءت الإجابة فى شكل حل عملى فورى من نورهان .. حيث أطلقت طلقة واحدة من مدفعها الليزرى على البالون محدثة به ثقباً صغيراً كى يتسرب منه الغاز وتهبط كليوباترا رويداً رويداً إلى سطح الأرض وسط تصفيق وإعجاب زملائها على حسن تصرفها وذكائها الشديد .

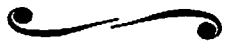

المهمة الصعبة

ما أن لامست عجلات المركبة سطح الأرض حتى قفز منها مازن وشريف كى يجمعوا البالون الخالى من الهواء والذى غطى المركبة تماماً ، وقد كان عليهما أن ينجزا تلك المهمة فى زمن قياسى قبل أن يفطن إليهما أحداً من الأعداء ، وقام الإثنان بلف البالون بسرعة وعناية لوضعه فى مكانه المُعد له ، ثم أسرعا بالعودة إلى المركبة كى يبتعدوا بها إلى مكان آمن فى محيط الموقع المطلوب ، وحتى يتسنى لهم إعداد أنفسهم وما يحتاجون إليه فى تنفيذ مهمتم بعد تمويه وإخفاء كليوباترا عن الأعين لضمان عدم وقوعها غنيمة فى يد العدو وقد وجدوا ضالتهم بين الأعشاب والشجيرات الكثيفة كمكان مثالى للإختباء والمراقبة وتحين الفرصة المناسبة لبدء العمل ، وكان أول ما فعله الأبطال فور عثورهم على مكمنهم أن قاموا بإصلاح البالون ورتق الثقب الذى أحدثته نورهان بدفعها جيداً ، ثم أعادوا لفه وتثبيته فى مكانه المعد له كى يتمكنوا من استعماله بأمان إذا ما دعت الظروف إلى ذلك ، وهاهم يتسللون واحداً خلف الآخر نحو المعامل بينما بقيت نورهان فى المركبة لدعمهم وتقديم المساندة لهم فى حال تعرضهم لأى خطر .

تقدم مازن يتبعه عماد ثم شريف وقد أشهر كلٌ منهم سلاحه فى يده وحمل حقيبة صغيرة على ظهره تحتوى على العديد من المعدات والأجهزة الإلكترونية التى قد يحتاج إليها ، إضافة لأجهزة اللاسلكى القوية التى تمكن الفريق من التواصل فيما بينهم أثناء العملية وبعدها ، وأخذوا يقتربون بحذر من هدفهم حتى صاروا على بعد مرمى حجر منه وفجأة خرج من بوابة المعامل الرئيسية مسخاً عملاقاً ، تبرز عضلاته المخيفة كأنه مصارع جبار من مصارعى القرون الأولى ، وهاهو يتجه صوب شجرة كبيرة تظلل جزأً غير صغير من حديقة متسعة تحيط بالمكان ، بينما يحدها من بعيد سوراً عالياً ذو بوابة ضخمة ويحرسها رجال قساة مدججون بالأسلحة ، كما يحيط غيرهم بالسور من الخارج إحاطة السوار بالمعصم لمنع أى متطفل من الإقتراب من تلك المعامل البالغة السرية والخطورة .

إنبطح الثلاثة أرضاً وهم يزحفون بسرعة نحو مبنى المعامل وعيونهم متعلقة بذلك العملاق البشع الذى احتضن جزع تلك الشجرة وراح يهزها بعنف لايقدر عليه إلا حفاراً ميكانيكياً قوياً ، ولم يلبث هذا الوحش أن اقتلعها من جذورها بكل سهولة وكأنه نكت عوداً من عيدان النباتات الخضراء الضعيفة والتى تطأها الأقدام ، ثم جلس أرضا وراح يلتهم أوراقها بشراهة وسرعة تثير العجب حتى أتى على معظم أوراقها الغضة فى دقائق معدودة ثم رمى بها بعيداً وهو يستلقى على ظهره فوق النجيل الأخضر، ويروح فى قيلولة وهو يشخر كما لو كان قطاراً عابراً أو قطيعاً من الثيران البرية التى تخور معا فى نفس واحد، وبينما هذا الكائن المرعب يغط فى نومه

أقبل نحوه من داخل المبنى الملاصق لمبنى المعامل الرئيسى رجلاً تبدو على قسمات وجهه علامات الغضب الشديد وقد أشهرَ فى يده مدفعاً آلياً ، وما أن اقترب من النائم حتى أفرغ رصاصاته فى رأسه ليفجرها تفجيراً كثمرة طماطم تعرضت للسحق ، ثم أمر بعض رجاله بإشعال النار فى جثة العملاق القتيل على أن يتم ذلك أمام أعين من هم على شاكلته كى يكون لهم عبرة وحتى لايجسر أحدهم على التمرد كما فعل هذا منذ لحظات ، فكان مصيره الهلاك .

وقد قام رجاله بتنفيذ أمره على الفور بلا نقاش أو تردد حيث سكب أحدهم عدة لترات من مادة سريعة الإشتعال فوق الجثة ثم قام آخر بإلقاء قداحته المشتعلة فوقها كى تتحول الحديقة إلى ما يشبه حفل الشواء فى الهواء الطلق .

لقد كانت تلك هى المرة الأولى التى يشاهد فيها كلاً من عماد وشريف مقتل مخلوق أمام أعينهم بكل هذه الوحشية ، مما أثر جداً فى نفسيتهما ، خاصة أن هذا الكائن القتيل يشبه الإنسان إلى حد بعيد، وهو ما دفع مازن إلى تذكيرهم بضرورة سيطرتهم على مشاعرهم والتعود على مثل تلك المشاهد القاسية إذا كانوا يرغبون فى مواصلة طريق المغامرات كما ذكرهم بأن هذه الكائنات المهندسة وراثياً إنما أُعدت لإلحاق أكبر قدر من الأذى بالشعب المصرى الطيب وأن من عمل على ذلك لايعرف الرحمة ولا الشفقة وإنما يعرف لغة واحدة فقط هى لغة القوة ، ويكفى مافعله بأطفالنا منذ نحو ثمانون عاماً عندما ضربت قاذفاته مدرسة بحر البقر الإبتدائية بالصواريخ والقنابل وقتل العشرات من الأطفال الأبرياء بلاذنب أو جريرة

إرتكبوها سوى إشباع حقده وعدوانيته التى لاحد لها والتى أكدها حين قتل العشرات من العمال لدى انصرافهم من وردية عملهم بمصانع الحديد والصلب بأبى زعبل بنفس الوسيلة الخسيسة والغادرة .

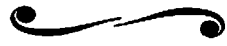

الانتقـــام

تابع مازن شحذ همم اصدقائه ، بتذكيرهم بالمزيد والمزيد من ذكرى أعمال العدو الخسيسة والتى قصها عليه جده منذ أن كان طفلاً فى الخامسة من عمره ، وكان أكثرها بشاعة ما فعله بأسرى قواتنا المسلحة الذين وقعوا فى قبضته إثر نكسة (١٩٦٧) والذين دفنهم أحياء فى رمال سيناء بعد أن أجبرهم على حفر قبورهم بأيديهم قبل أن يهيل عليهم الرمل وتسكن أنفاسهم إلى الأبد ، وقد كان لوقع كلمات مازن أبلغ الأثر فى تحفيزهم على إتمام مهمتهم بنجاح مهما كانت الصعوبات والتضحيات ليثبتوا للعالم أجمع بأن فى مصر رجالا لايستطيع كائن من كان أن يقهر إرادتهم أويفت فى عزيمتهم التى لاتلين .

واصل الأصدقاء زحفهم فى خفة النمر وتخفى الأفعى حتى صاروا أمام باب المعمل الرئيسى الذى أغلقه ذلك الرجل الغاضب خلفة بعدما قتل الكائن العملاق وأشعل النار فى جثته ، وتسللوا واحدهم تلو الآخر من تحت عقبه إلى داخل المعمل ، ومنه إلى أحد العنابر الضخمة ، حيث العشرات من تلك الكائنات الذين استلقى كلٌ منهم على شِقه الأيسر فوق ما يشبه الأرفف أو

المصاطب الخشبية فى حالة سبات تام وكأنهم فى غيبوبة أو تحت تأثير منوم قوى ، بينما يتردد صدى شخيرهم بين جنبات العنبر كقصف الرعود فى ليلة شتاء مظلمة .

وعلى الفور يبدأ الفريق عمله ، وأخذوا يقذفون بحبالهم وخطاطيفهم حتى تعلق بهذه المصاطب ويتمكنوا من تسلقها والصعود فوقها كى يكونوا بجوار هؤلاء الجبابرة النائمون ،، وما أن تمكنوا من الوصول إلى غايتهم حتى تفرق ثلاثتهم ويتسلق كل منهم شعر رأس أحد العمالقة حتى يصل إلى إحدى أذنيه ويغيب بداخلها كما تغيب النحلة فى ميسم الزهرة ، ولكن لا ليمتص الرحيق كما تفعل هى بل ليزرع فيها قنبلة ذرية دقيقة للغاية على الرغم من قوتها الرهيبة وشدة فتكها ، ثم يسرع بالهبوط كى يعاود الكرة مع آخر .

يمر الوقت رتيباً فى عملٍ مضنى بلا كلل حتى تجاوز عدد العمالقة الذين تمكن كل واحد من الثلاثة من تسلق رأسه وزرع قنبلة فى أذنه نحو الخمسة وعشرون فرداً وقد بلغ الإرهاق والجهد منهم كل مبلغ وإستنزفت قواهم تماماً وأصبحوا غير قادرين على بذل المزيد ، ولابد لهم من الراحة والتقاط الأنفاس .

وبينما هم يتحاورون فيما بينهم عما يمكنهم فعله ، انفتح باب المعمل ودلف منه خمسة رجال يرتدون ملابس بيضاء اللون ويدفع كل منهم أمامه بعربة معدنية صغيرة وضع عليها عدة عبوات ضخمة من البلاستيك تحتوى على سائل أخضر اللون ، حيث قام هؤلاء الناس بتوصيل هذه العبوات عن طريق خرطوم شفاف بما يشبه المسدس

الهوائى وسددوا فوهته فوق موضع القلب تماماً حيث قاموا بحقن هذه المادة بسرعة مذهلة فى داخل القلب مباشرة بواسطة هذه الآلة المدهشة ، وهكذا استمر عملهم حتى أتموا حقن الجميع بلا استثناء ، هذا فى الوقت الذى كان الأبطال الثلاثة مختبئون داخل أذن أحد هؤلاء العمالقة حتى يزول الخطر ويخرج هؤلاء الخمسة ، وإن كان مكوثهم هكذا هو بمثابة إستراحة إجبارية حتى يستعيدوا قواهم من جديد خاصة أنه لايزال أمامهم عمل كثير جداً لابد لهم من إتمامه قبل مغادرة هذا المكان المخيف .

وهنا تقفز فى رأس مازن فكرة رائعة حين تساءل بينه وبين نفسه : مادام هؤلاء مضطجعون على جوانبهم وهم على هذه الحال فلم لانستعين بكليوباترا ؟؟

إتصل مازن بنورهان عبر جهازه اللاسلكى طالباً منها قيادة المركبة والتحليق بها عالياً حتى تتمكن من الدخول عبر إحدى فتحات التهوية الواقعة بالقرب من سقف العنبر، وعلى الفور نفذت نورهان الأمر حيث قادت المركبة ببراعة وتمكن حتى وصلت إلى حيث ينتظرونها، وهاهى تهبط على إحدى المصاطب كى تلتقط ثلاثتهم وتعاود التحليق من جديد وهنا يعمد مازن إلى تنفيذ خطته ، والتى تقضى بتدلى أحدهم من المركبة وهى طائرة فوق أذن العملاق مباشرة حيث يلقى بالقنبلة داخلها بقوة كى تلتصق بشمعها الذى تفرزه ليحميها من الحشرات والبكتيريا ، وهكذا يتمكنوا من إنجاز مهمتهم فى هذا العنبر بسرعة مضاعفة وهم ينتقلون جواً من عملاقٍ لآخر .

وهكذا تمكنوا من إنجاز عملهم بإتقان فى وقت قياسى وأتموا زرع القنابل الذرية فى آذان جميع العمالقة بلا إستثناء ، بينما يواصلون البحث عن المزيد منهم لضمان القضاء على هذا التهديد الخطير للأمن القومى المصرى قضاءً مبرماً وبصورة نهائية .

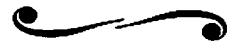

المخاطرة الكبرى

بعد الإنتهاء من تلغيم آذان المردة المخلقين فى معامل الموساد باستخدام علم الهندسة الوراثية ، أخذ الفريق فى البحث عن غرفة التكوين والتى يطلق عليها إسم (الرحم الكبيرة) حتى إهتدوا إليها، وهى التى تعتبر بمثابة القلب النابض لهذا المشروع الشيطانى الذى يتبناه الموساد ، وفيها تبدأ أولى عمليات الخلط الجينى بين كروموسومات البشر والحيوانات المختارة ثم زرعها فى البويضات المخصبة معملياً لتخليق هذه الكائنات البشعة حتى تصل إلى مرحلة الإكتمال الجنينى وبعدها يتم وضعها فى حاضنات خاصة لإستكمال نموها الطبيعى قبل زرع الشرائح الإلكترونية والأجزاء الميكانيكية فيها وتحويلها إلى مخلوقات خارقة من الناحية الجسدية والعقلية .

وما كان من هؤلاء الشجعان إلا أن وضعوا مادة سامة فى أنابيب الإختبار العديدة التى تحتوى على تلك البويضات المخصبة ، والتى كانت كافية تماماً للقضاء عليها جميعاً خلال لحظات وهو ما اعتبر بمثابة ضربة بالغة القسوة لهذا المشروع الجهنمى ومن يقفون خلفه .

وبانتهاء هذا الجزء من العملية بنجاح، بدأ مازن ورفاقه الإستعداد لتنفيذ الخطة الثانية ، والتى تقضى بإتلاف شريحتى الصواريخ الفوتوزلزالية التى استولت عليها إسرائيل من حطام القاذفة الصينية الغارقة أمام السواحل المصرية وهى مهمة بالغة الخطورة وتتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة والجرأة ، وهو مالاينقص الأبطال الأربعة .

وبناءً على الخطة الموضوعة من قبل ، غادرت كليوباترا هذا المكان عبر إحدى فتحات التهوية التى دخلت منها منذ قليل وواصلت طريقها حتى حطت على أحد أفرع شجرة عملاقة تطل على المعامل من الخارج وتظلل جزء كبيراً منها ثم ضغط مازن على زر جهاز التفجير عن بعد ، والمتصل لاسلكياً بتلك القنابل الذرية المزروعة فى آذان العمالقة النائمون فتطيح برؤوسهم بعيداً عن أجسادهم دفعة واحدة ، وتطيح معها بأحلام وآمال رجال الموساد فى الهواء .. بينما اشتعلت النيران الكثيفة فى أرجاء المعامل وارتفعت ألسنتها إلى عنان السماء ، ويهرع إليها رجال الإطفاء والقائمون على هذا المشروع وهم يندبون حظهم العاثر ويعضون أصابع الندم والحزن على ما ضاع ، بينما تتسلل كليوباترا بهدوء من مسرح الأحداث بروادها الذين يكادون يحلقون فى السماء من شدة الفرح بما فعلوه .

وصل الأبطال إلى مكان آمن ومحدد لهم من قبل ضمن الخطة التى وضعتها لهم القيادة والتى تقضى بتوجههم إليه فور تنفيذ الجزء الأول منها وتدمير معامل الموساد ، وهناك مكثوا فى مركبتهم فى هدوء وهم يتناولون طعام الغداء المُعلب

ويتبادلون المداعبة فيما بينهم ، وفجأة تهتز مركبتهم بشدة وهى ترتفع فى الهواء من تلقاء نفسها وقد لفتها غمامة مظلمة يتبينوا كنهها ، وأخذت أجهزت قياس الحرارة الخارجية تسجا ارتفاعاً مضطرداً فيها حتى وصلت إلى ما يقارب الأربعو درجة مئوية وبدا أنهم عالقون مع أحد العمالقة الذين عثروا عليهم بالصدفة كما حدث لهم من قبل ، ولكن فى هذه المرة يبدو الأمر مختلفاً كثيراً بعد أن اكتسب رفقاء مازن الكثير من الثقة بالنفس وبعض الخبرة العملية التى كانوا يفتقدونها وبدأوا يعتادون على مثل هذه المواقف الطارئة والظروف الصعبة التى قد تواجههم فى أى لحظة ، حتى أنهم جلسوا فى مواقعهم صامتون وكل منهم قابض على سلاحه وعلى أهبة الإستعداد لاستخدامه ، خاصة نورهان التى تنتظر على أحر من الجمر ممارسة لعبتها المفضلة لديها وإطلاق العنان لمدفعها الليزرى حيث جلست وعيناها معلقتان بمازن وفى انتظار أوامره لتبدأ عملها فى الحال ، ولكنه أمرهم جميعاً بالتزام الهدوء حتى يتبين لهم الأمر جلياً ومن ثم التعامل معه بحنكة ومهارة كما فعلوا من قبل .

ظل الموقف على ما هو عليه لما يزيد عن الساعة ، والكل فى ترقب وقلق حتى شعروا بأنهم يرتفعون من جديد وتستقر مركبتهم على سطح صلب ثم تنكشف عنهم تلك الغمامة ليجدوا أنفسهم أمام وجه عملاق آخر يحدق بهم وهو يبتسم ويلوح لهم بعلامات النصر بينما استعد كل منهم بسلاحه تحسباً لما قد يستجد من أحداث ، غير أن هذا العملاق وضع يده بهدوء فى جيب سترته العلوى وأخرج منه ما يشبة كابل الإتصال حيث أوصل إحدى طرفيه بموضع خاص فى

مركبتهم بينما اتصل طرفه الآخر بسماعة أذن وميكروفون صغير كى يتمكن من التحدث معهم بواسطته .

وقد كانت مفاجأة سارة لهم عندما عرفهم بنفسه ، وإكتشفوا أنه / المقدم : عبدالله شديد ، العميل السرى الذى زرعته المخابرات المصرية وسط رجال الموساد الإسرائيلى .

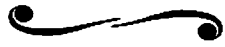

رحلة مجانية

كم كانت فرحة مازن ورفاقه طاغيةً وهم يتعرفون على هذا الرجل العظيم الذى لايقل عنهم بطولة وفداء والذى يخاطر بنفسه فى كل لحظة تمر عليه فى سبيل نصرة بلاده وحمايتها من غدر الأعداء ، ليس هذا فقط بل إزدادت سعادتهم حينما علموا أنهم ليسوا وحدهم فى مواجهة هذا الخطر بل هناك من يتابعهم عن كثب ويعتنى بهم فى الخفاء ، والأهم من هذا كله أنه يمكنهم الإسترخاء وأخذ قسطاً من الراحة حتى يوصلهم إلى هدفهم التالى بأمان ، ونظراً لطول الرحلة التى سوف يقطعونها فقد اقترح المقدم عبدالله أن يخرجوا من مركبته ليخفيهم بين شعر رأسه الكثيف بينما يخبىء المركبة بين أمتعته التى يضعها فى حقيبة رياضية صغيرة يحملها على كتفه .

لقد كانت فكرة رائعة لاقت إستحسان الجميع ورأوا فيها فرصة عظيمة لتنفس الهواء الطلق والإطلال من هذا الإرتفاع الشاهق على ما يدور حولهم وما يمرون عليه من مناظر خلابة وطبيعة ساحرة ، وبالفعل أخذ الأربعة أماكنهم بين خصل الشعر الكثيفة وهم يتابعون ما حولهم بسعادة غامرة وفرحة طاغية ، وراحوا يكملون طعامهم فى هذا الجو البديع بينما هو يحملهم إلى

وجهتهم التى يقصدونها وكأنهم فى رحلة سياحية مجانية من مستوى الخمسة نجوم .

وصل المقدم عبدالله إلى محطة الحافلات الرئيسية بمدينة ناتانيا حيث إستقل إحداها إلى مدينة حيفا فى شمال إسرائيل حيث توجد أكبر قاعدة بحرية للعدو، والتى يرسو فيها أحدث وأكبر القطع البحرية الإسرائيلية من سفن وغواصات كما يقع بأطرافها عدد من مصانع ومختبرات السلاح المتقدمة جداً حيث يقوم علمائه وخبرائه بتفكيك ودراسة الصاروخين الفوتوزلزاليين المستولى عليهما من المياه الإقليمية المصرية .

وبمجرد وصولهم إلي حيفا إستقل الرجل سيارة تاكسى إلى أحد أحيائها الفقيرة حيث ترجل على قدميه ليسير لمسافة طويلة ويحوم عن بُعد حول إحدى البنايات العتيقة دون أن يلفت إليه الأنظار وكأنه يحاول التأكد من أنه غير مراقب ، حتى إذا ما إطمأن إلى ذلك ، دلف مسرعاً إليها وارتقى طوابقها الثلاث إلى أن انتهى إلى أحد الأبواب ، حيث فتحه بمفتاح ضوئى حديث ثم دخل عبره وأغلقه خلفه ، ثم عمد إلى طاولة موضوعة على أحد جوانب تلك الغرفة الضيقة ومد يده ليلتقط ضيوفه من فوق رأسه ويضعهم بحرص وحذر شديدين على تلك الطاولة بعد أن غطاها بقطعة من القماش الناصع البياض ليتمكن من رؤية أفراد هذا الفريق البالغى الصغر، بينما أسرع هو إلى ثلاجة ضخمة مستندة إلى الحائط بالقرب من تلك الطاولة حيث فتحها وأخرج منها تفاحة كبيرة وراح يقشرها ثم يقتطع منها بالسكين قطعاً دقيقة للغايه حتى يتمكن ضيوفه من تناولها ، كما فعل نفس الشيء مع المشمش والفراولة

إضافة إلى شرائح اللحم البارد ولحم الدجاج ، وقد ظل مازن ورفاقه يأكلون بشهية مفتوحة حتى شعروا بالتخمة والرغبة فى النوم حيث استأذنوا من مضيفهم لحاجتهم الماسة إلى قسطٍ من الراحة بعد كل ما بذلوه من جهد ، حيث تمدد الرفاق فى أماكنهم على الطاولة وراحوا فى سبات عميق بينما فعل المقدم عبدالله شديد نفس الشىء فوق أريكة ضيقة فى أحد الأركان وراح هو الآخر يغط فى نومه من شدة الإرهاق .

مرت عدة ساعات قبل أن يستيقظ الجميع على صوت طرقات قوية متلاحقة على باب الغرفة وصوت غليظ ينادى بلغة غريبة على من بداخلها .

ويهب المقدم عبدالله من نومه مسرعاً وهو يجيب على الطارق ويطلب منه الإنتظار قليلاً حتى يقوم من فراشه ويفتح له الباب ، فى حين طلب من مازن ورفاقه سرعة الإقلاع بكليوباترا والإختباء بها بين بللورات الثريا المعلقة بسقف الغرفة حيث قاموا على الفور بتنفيذ ما طلب منهم وقبعوا فى داخلها يراقبون الموقف من مكمنهم المرتفع ، وإذ بالباب ينخلع من مكانه محطماً أثر دفعة بعنف شديد من رجال أقوياء تضج أجسادهم بالعضلات الضخمة والقوة المفرطة ، والذين ألقوا القبض على العميل المصرى بعد أن أوسعوه ضرباً وركلاً وهم يلقون عليه الأسئلة ويحدثونه بتلك اللغة الغريبة بينما هو صامت لايجيب .

وأخيراً أقتاده هؤلاء القساة إلى خارج الغرفة بعد أن قيدوا يديه خلف ظهره بقيد حديدى ، وعصبوا عينيه بعصابة سوداء حتى لايعلم إلى أى جهة يقتادونه .

هذا فى الوقت الذى عقدت فيه المفاجأة ألسنة مازن وأصحابه وقبعوا فى أماكنهم مذهولين وكأن عقولهم قد توقفت مؤقتاً عن التفكير أو اتخاذ قرار .

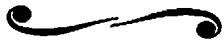

المطاردة المريرة

مرت لحظات خاطفة حتى استعاد مازن ورفاقه تركيزهم وتوازنهم العقلى مرة أخرى إثر المفاجأة الكارثية التى حلت بهم منذ قليل ، حيث قرر القائد أن يقتفوا أثر المقدم عبدالله وخاطفيه مع الإبراق للقاهرة بما حدث وطلب المشورة وانتظار التعليمات من القيادة هناك ، وهذا هو ما حدث على الفور حيث أقلعت كليوباترا من مكمنها متجهة إلى النافذة المفتوحة لتعبرها إلى الخارج ، ولكنها تهوى بسرعة شديدة نحو الأسفل حتى تبدو وكأنها فى طريقها للتحطم على قارعة الطريق ، فى حين ارتفع صراخ ركابها الأربعة وهم يظنون أن نهايتهم قد حانت .

وصلت المركبة إلى مسافة خمسة آلاف ملليمتراً فوق سطح الأرض حيث عاد إليها توازنها وتمكن ركابها من السيطرة عليها من جديد ومنعها من السقوط حيث أنه الإرتفاع الأقصى الذى تستطيع بلوغه .

وفى هذه الأثناء كان الخاطفون قد هبطوا سلم البناية ليستقلوا عدة سيارات سوداء كانت بانتظارهم ، حيث ألقوا بالمقدم عبدالله فى إحداها وقد أحاطه إثنان منهم عن يمينه ويساره وإنطلقوا إلى جهة

غير معلومة ، بينما كانت كليوباترا أسفل غطاء المحرك فى إحدى تلك السيارات دون أن يشعر بها أحد ، هذا فى الوقت الذى أبرق فيه مازن إلى القاهرة ببرقيته البالغة الخطورة .

كانت المفاجأة مدوية للقيادة المصرية ، حيث أنه عميل فى غاية الأهمية وهو يعرف كل شبر فى إسرائيل خاصة الأماكن الإستراتيجية الحساسة ، وفقده يمثل خسارة هائلة للمخابرات المصرية ، خاصة فى هذا الوقت العصيب الذى يحتاج لتضافر كل الجهود من أجل إنقاذ البلاد من الخطر المحدق الذى يتهددها، لذا فقد ورد الرد على برقية مازن سريعاً جداً وجاء فيه أن المخابرات المصرية تأسف لما حدث وتطلب من الفريق معرفة مكانه على وجه الدقة مع تتبع خطوات الخاطفين وإمداد القاهرة بآخر التطورات أولاً بأول حتى يتمكن القادة من وضع الخطط المناسبة التى تكفل عودته سالماً إلى أرض الوطن وتحريره من الأسر .

وفور توقف الركب عن المسير ونزول ركابه منه حتى تحين مازن ورفاقه الفرصة وخرجوا من مخبأهم وهم يتصببون عرقا من شدة الحرارة المنبعثة من المحرك الهائل الحجم الذى كانوا يختبئون على مقربة منه ولم تستطع أجهزة التكييف بالمركبة مجاراتها رغم عملها بكامل طاقتها .

تتبعت كليوباترا الخاطفين حتى انتهوا إلى مبنى قديم من طابقين ، حيث دفعوا الرجل إلى الدخول عبره بعنف شديد وخشونة وهم يركلونه بأقدامهم ويوجهون اللكمات القوية إلى كل بقعة فى جسده تطالها أياديهم حتى خر مغشياً عليه فوق أرضية غرفة التعذيب التى أقتيد إليها وقد سالت الدماء من عدة جروح انتشرت على وجهه

وبعض جسده من شدة التعذيب والضرب الذى تعرض له وهو صامت لاينطق ببنت شفة ، حيث تركه الخاطفون على حاله وأغلقوا خلفهم باب الغرفة الذى يشبه باب الزنزانة وهموا بمغادرة المكان بعد أن شددوا الحراسة حوله من جميع الجهات ثم انصرفوا .

إنتظر الرفاق حلول الظلام ، وترجل الفتيان من مركبتهم فى طريقهم إلى محبس البطل المصرى وهم يحملون أسلحتهم ومعداتهم ويتقدمون بسرعة وحذر ، فى حين بقيت نورهان فى مكانها خلف أجهزة القيادة ويدها قابضةً على جهاز الإتصال اللاسلكى وعلى أهبة الإستعداد لتقديم العون و الدعم لرفاقها وقتما يحتاجون إليه ، وتمكن الأبطال من بلوغ هدفهم بعدما تجاوزوا الحرس بسهولة وعبروا من تحت عقب الباب المغلق حتى انتهوا أمام البطل الذى كان لازال مكوماً على أرضية الغرفة وهو يئن من شدة الألم ، بيد أنه نظر إليهم وارتسمت على وجهه إبتسامة الرضا وهو يحدثهم بصوت خفيض كى لايسمعه من يقف بالخارج ، حيث شرح لهم كيفية الوصول إلى مختبرات السلاح التى تضم الهدف الذى يسعون وراءه ، وتمنى لهم التوفيق وهو يحثهم على بذل أقصى ما يستطيعون من جهد حتى لو ضحوا بأغلى ما يملكون فى سبيل الحبيبة مصر كما أوصاهم بإبلاغ القيادة بعدم ترك جثمانه فى إسرائيل والعمل على استعادته ليدفن فى تراب معشوقته الغالية ، ثم تلا الشهادتين وأسلم روحه الطاهرة إلى بارئها سبحانه وتعالى وسط دموع الأبطال الأربعة الذين قرأوا على روحه الطاهرة الفاتحة وأقسموا أمامه على تنفيذ مهمتهم مهما لاقوا من صعوبات وعلى الإنتقام له ممن قتلوه وجعلهم عبرة لأمثالهم من الطغاة والمعتدين .

انفتح باب الزنزانة على حين غرة ودخل منه أحد الحراس وهو يحمل بعض الطعام والماء للأسير دون أن يعرف أنه قد فارق الحياة ، وراح يركله بقدميه بوحشية كي يفيق من غيبوبته ، ولما لم يستجب لركلاته ولم تبدو عليه علامات الألم أو رد الفعل ، وضع الطعام جانباً وانحنى عليه وراح يهزه بعنف حتى يتأكد من حالته ، وهنا لم يتمالك الأربعة أنفسهم إلا وهم يفتحون نيران أسلحتهم الليزرية على عيون هذا البربرى المتوحش فيفقئونها له بينما يقفز مازن بسرعة البرق داخل أذنه اليسرى ويخترق طبلتها وهو يطلق سيلاً لاينقطع من سلاحه القوى محدثاً عدة ثقوب فى جمجمته ،،، وتسيل الدماء غزيرة من أنفه وفمه وسط صرخاته المدوية إلى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة بجوار جثمان البطل المصرى .

شعر الأبطال بشىء من الراحة لأخذهم بالثأر الفورى لمصرع الشهيد ، وهم يعدون بأقصى سرعتهم مبتعدين عن جثتى القتيلين إثر سماعهم لأصوات اقتراب خطوات أرجل عديدة تهرع لإستطلاع أمر الصراخ الذى أطلقه الحارث القتيل قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، حيث لم يجدوا أمامهم من مهرب سوى شقاً صغيراً فى الجدار الشرقى من الغرفة التى هم فيها فأسرعوا إليه تباعاً حتى غابوا بداخله وهم يراقبون عدداً من الحراس الذين هرعوا إلى الغرفة ، ووقفوا غير مصدقين لأعينهم التى وقعت على زميلهم القتيل ، والذى لازالت الدماء تنزف منه بغزارة حتى أنهم إعتقدوا بأن صراعاً دموياً قد نشب بينه وبين الجاسوس المصرى حتى قتل كلاً منهما الآخر ولقيا مصرعهما معاً .

تم نقل القتيلين إلى مشرحة المستشفى العسكرى بحيفا لتشريح

جثتيهما وبيان سبب الوفاة بينما أسرع فريق مازن بالعودة إلى المركبة وقد كسى الحزن قسمات وجوههم حيث كانت على أهبة الإستعداد للتحرك والإبتعاد عن موقع الخطر .

ولم تدرك نورهان سبب هذا التجهم والحزن الذى أصاب زملائها إلا بعد أن وصلوا إلى مكان آمن وحطوا فوقه ثم شرح لها شريف ماكان من أمر المقدم عبدالله وإستشهاده فى سبيل عزة بلاده ، فلم تتمالك نفسها من البكاء وبكى معها زملائها الثلاث بحرقة ، خاصة عندما أبرق مازن بذلك لقادته فى القاهرة ونقل إليهم وصية الشهيد قبل انتقاله إلى جوار ربه ، وقد جاء الرد على برقيته حاسماً حيث طلب منهم القائد العام نسيان ماحدث ولو مؤقتاً والتركيز على المرحلة القادمة والحاسمة من هذه المهمة الشاقة لضمان نجاحها ، خاصة أنهم قد انتقموا لمقتله على الفور وبقى دور رجال المخابرات فى الأخذ بالثأر من الموساد الإسرائيلى كله وتوجيه ضربة قاصمة له كعقاب رادع على ما اقترفه فى حق هذا البطل الشهيد .

تمالك الأبطال أنفسهم وكتموا أحزانهم فى صدورهم وهم يضعون أياديهم على المصحف الشريف ويقسمون قسم الولاء والتفانى من أجل إنجاح مهمتهم مهما صادفهم من صعوبات أو عقبات أو تضحيات ، وهاهم يعودون إلى خرائطهم ومعداتهم التى يهتدون بها إلى وجهتهم التى يقصدونها ، ويشير عماد إلى برجى التبريد المرتفعان والمطليان باللونين الأحمر والفضى ، وهما نفسهما البرجان الذان توجد صورتيهما على الخريطة التى بين أيديهم ، كما كان قد أخبرهم الشهيد من قبل أنهما يقعان على يمين المبنى الأصفر الذى يجرى العدو اختباراته وأبحاثه على الصواريخ الفوتوزلزالية فيه ، وهو

هدفهم الأكبر الذى سعوا إليه منذ بداية العملية وهاهو ماثل أمامهم عن بعد وكأنه يناديهم ليحرقونه كى يتطهر من نجاسة العدو الذى بناه بأياديه القذرة على تلك الأرض الطاهرة .

وبكل هدوء تتسلل كليوباترا من أعلى المختبرات وتحلق قرب السقف وروادها يتابعون مايجرى فيها من أعلى دون أن يشعر بهم أحد حتى شاهدوا الصاروخين الذين يسعيان ورائهما ، حيث كانا موضوعين على حوامل خاصة وقد انفصلت عنهما بعض أجزائهما بينما إنهمك عدد من العلماء والخبراء الإسرائيليين فى العمل فيهما بدأب ومثابرة ، وكان لابد من وضع خطة تضمن ابتعاد هؤلاء عن الصاروخين مدة كافية حتى يتمكن مازن ورفاقه من إتمام مهمتهم والحصول على الشريحتان أو إتلافهما بصورة تكفل عدم تمكن العدو من إصلاحهما أو الإستفادة منهما بأى صورة من الصور ، وهنا تقدم شريف بإقتراح ممتاز حين رأى أن يحدثوا تفجيراً صغيراً فى المختبر المجاور لهذا المختبر بحيث ينشغل العدو به فى حين يكون الجو مهيأً لهم لتنفيذ مهمتهم فى هذا المختبر المستهدف ... وقد لقيت هذه الفكرة إستحسان الجميع وأثبتت أنهم بالفعل فريق عمل ممتاز ويعتمد عليه ، وبدأ تنفيذ الخطة حيث عادت كليوباترا من حيث أتت وإتجهت جواً نحو المختبر الآخر والذى كان عدد العاملين فيه يقل كثيراً عن المختبر الآخر ودخلته بنفس طريقة دخولها للأول حتى حطت فوق أحد القنابل فى آخر المعمل وقام مازن وعماد بالهبوط بالأحبال عليها ومن ثم تلغيمها ووصلها بجهاز التفجير اللاسلكى عن بعد ثم هموا بالعودة للمختبر الآخر ، وفجأة يقترب منهم أحد العاملين فى المختبر وهو يصيح : هاهم ، لقد وجدتهم ، لقد وجدتهم ، إياكم أن

يفلتوا منكم .

دب القلق فى قلوب الرفاق بإستثناء مازن الذى إعتاد على مثل تلك المواقف ومر بما هو أصعب منها بكثير ، لذا : فقد أمرهم بإلتزام الهدوء ورباطة الجأش حتى يسيطروا على أنفسهم فى هذا الوقت العصيب ...

لقد أسرع مازن بالتحليق بالمركبة إلى الإرتفاع الأقصى وهو يناور بها يميناً ويساراً بينما خلع كل من كان بالمختبر سترته ليقذفها بها وكأنها ذبابة يريدون إصطيادها ، وساد الهرج والمرج فى أرجاء المكان ودوت صفارات الإنذار معلنة عن وجود دخلاء ومتسللين إلى هذا القطاع الأمنى البالغ السرية .

وقد كان ذلك كافياً لتدفق العشرات والعشرات من رجال الأمن والحراس المدججين بالسلاح ليشتركوا فى القبض على هذا الدخيل ، وسد كل سبيلٍ أمامه للهرب .

بينمالم يستطع الفريق تفجير الشحنة التى زرعوها فوق القنبلة خوفاً من انفجار المكان كله والقضاء عليهم أيضاً ضمن من سيلقى حتفة فى هذا الفخ الرهيب ، وأخذت الحلقة تضيق حولهم شيئاً فشيئاً حتى كادوا يسقطون فى أيدى طالبيهم لولا أن لمح مازن إرتفاع عقب باب المختبر بمسافة تسمح بالكاد بمرورهم من أسفله ، وبدون تفكير إنحدر بالمركبة إنحداراً حاداً نحوه بينما يتصايح الأعداء من حولها من كل جهة وهم يحاولون إسقاطها أو الإمساك بها بأى شكل لولا أن وقف الحظ بجانبهم وتمكنهم من المرور من تحت عقب الباب إلى الخارج فى اللحظة الأخيرة على الرغم من ارتطام البرج العلوى به

بعنف أدى إلى إنفصاله عنها وسقوطه على الأرض وكاد عماد أن يفقد حياته فى ذلك الحادث المروع لولا عناية الله وتوفيقة لهم ، وتستمر المطاردة حامية الوطيس بينما يضغط مازن على زر التفجير فيتحول هذا المختبر إلى قطعة من الجحيم أوهو الجحيم ذاته ، وتتوالى الإنفجارات البالغة العنف تصم الآذان وتنخلع معها قلوب الأعداء بينما يهتف مازن ورفاقه مع كل انفجار وكأنهم يستمعون إلى مقاطع لحن موسيقى جميل ، واضطر المطاردون إلى الإنبطاح أرضاً وهم يعضون أطراف أصابعهم من الحسرة إثر مشاهدتهم للمركبة كليوباترا وهى تفلت من بين أيديهم مبتعدة ترفرف عليها رايات النصر بينما يجرون هم أذيال الخيبة والخسران .

وبعد أن اطمأن الرفاق فى مخبأهم الذى لجأوا إليه وسط الصخور والنباتات ، بدأوا يعيدون بحث التعديلات التى فرضت نفسها على الخطة الرئيسية خاصة بعد استشهاد المقدم عبدالله ، وتحطم برج المركبة العلوى إضافة لبعض التلفيات التى لحقت بها من جراء ذلك ، وكان هناك سؤالاً واحداً يلح عليهم منذ بدأ هذه الأحداث الدامية ألا وهو : كيف علم الأعداء بوجودهم رغم صغر حجمهم وحجم مركبتهم ؟

ولكن ليس هذا هو المهم الآن بل الأهم هو كيفية العودة إلى المختبر الأول وتنفيذ مهمتهم الرئيسية ضد الصواريخ الفوتوزلزالية ، والقضاء على تهديدها للأمن القومى المصرى بأى ثمن ؟

وجلس الأبطال يعيدون حساباتهم ويعدلون خطتهم لتتماشى مع الظروف الجديدة ، وقد خطرت لعماد فكرة عبقرية تقضى بالتشغيل الآلى لجهاز البث اللاسلكى بالمركبة للسماح للعدو بإكتشافها مع

تلغيمها كى تنفجر ذاتياً مع أول إهتزاز تتعرض له فور وقوعها فى أيديهم و هذا فى الوقت الذى يكونون فيه جميعاً فى طريقهم إلى المختير الرئيسى سيراً على الأقدام لتضليل العدو ومفاجأته .

لقد كانت فكرة عبقرية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، وإستحقت ثناء القادة بعدما أبلغهم مازن بها وبصاحبها وإستأذن فى تنفيذها خاصة أنها تعنى تدمير كليوباترا تدميراً تاماً وإنتهاء أمرها إلى الأبد .

وقد تم ذلك بمنتهى الحرفية والإتقان ، حيث قام مازن بتوصيل مفتاح فتح وغلق جهاز البث بجهاز اللاسلكى الخاص بنورهان بحيث يبدأ بثه فور تلقيه إشارة من أحد الأجهزة الأخرى التى يحملونها بعد أن قام بضبط موجته حتى لا تتداخل مع أى موجة أخرى قد تصدر عن أى جهاز غريب فى محيط عمله ، ثم بدأ الرفاق رحلتهم الشاقة سيراً على الأقدام فى طريق عودتهم إلى موقع المختبر الرئيسى حيث توجد الصواريخ التى يستهدفونها ، وظل الفريق يسير ويسير حتى بلغ بهم الجهد مبلغه وأصبحوا يجرون أرجلهم جراً من فرط إرهاقهم ، وقد لاحظ مازن ذلك . فما كان منه إلا أن ذكرهم بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم وأشهدوا عليه الله سبحانه وتعالى ببذل كل جهد وعرق فى سبيل تحقيق غايتهم والإنتقام من العدو مهما كانت التضحيات .

نزلت هذه الكلمات الحماسية عليهم كالغيث الذى يزرع الأمل فى الأرض الجدباء فتدب بها الحياة بعد موتها ، وكأنها كلمات سحرية جعلتهم ينتفضون وقوفاً وقد إستعادوا عزيمتهم وإصرارهم على بلوغ هدفهم بأسرع ما يستطيعون قبل أن ينجح العدو فى كشف وإفشال

خطتهم أو ينقل الصواريخ إلى مكان آخر مجهول فتضيع فرصتهم الذهبية التى كادوا أن يفوزون بها لولا إنكشاف أمرهم .

وهكذا واصل الفريق المسير غير عابئين بما يعانونه ، حتى لاحت لهم أبراج التبريد الملونة بالأحمر والفضى وأصبحوا على مسافة قصيرة منها حيث عمد مازن إلى جهازه اللاسلكى ليبعث منه بالإشارة المتفق عليها إلى المركبة كليوباترا كاشفاً موقعها للأعداء عن عمد ، بينما يواصلون هم تقدمهم نحو المختبر فى ثبات .

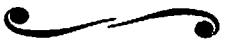

الخدعة الذكية

تلقى خبراء الإتصالات فى الموساد الإشارات الصادرة عن المركبة كليوباترا وراحوا يتتبعونها وهم يحلمون بسقوط فريق الأقزام البالغى الصغر ومركبتهم المتقدمة فى قبضتهم ، وطال بحثهم بين الحشائش والحصى والصخور المنتشرة هنا وهناك إلى أن عثروا على موقعها فى نهاية الأمر ، وما أن إمتدت يد أحدهم لها كى تمسك بها وترفعها من مكانها حتى تحولت فى يدة إلى شعلة من النار بعد أن دوى بها إنفجاراً شديداً مزق جوانبها وحطم أجهزتها الداخلية تماماً بينما تكفل الحريق بالباقى فى حين أصيبت يد الرجل بإصابات بالغة ، ووقف رجال الموساد فى ذهول من تبخر الأمل من بين أصابعهم بعد أن طاردوه طويلاً وهاهو يتحول أمام أعينهم إلى كابوسٍ مزعج يقض مضاجعهم ، ويعطى المصريين مادة خصبة للسخرية منهم .

وقد كان ذلك مؤلماً جداً لهم خاصة العقيد / أوفاديا كيدار : ضابط الموساد الذى تسلم زمام الأمور ليحل محل العميد / ناعومى زارا التى لقت حتفها على أيدى المخابرات المصرية فى إحدى المواجهات العنيفة بينهما وكذلك مساعديه المقدم / سيلوين روز ، والراند / إبراهام جولد شتاين المسئولين عن تأمين مجمع المختبرات العسكرية وما حولها وقد ظن الجميع أن قائد كليوباترا قد تعمد

تفجيرها بمن فيها حتى لايقعوا فى أيدى الموساد أسرى ، لذا فقد أمر العقيد أوفاديا بسرعة إرسال البقايا المحترقة إلى المعامل الجنائية التابعة للموساد لفحصها وتقديم تقريراً بما توصلوا إليه فى أقرب وقت ممكن ، هذا فى الوقت الذى تمكن فيه مازن ورفاقة من الدخول إلى المختبر والوصول إلى أسفل حوامل الصواريخ المستهدفة وبدأوا فى قذف حبالهم وخطاطيفهم حتى تمكنوا من تسلقها ووصلوا إلى مكان الشريحة المتحكمة فى كل صاروخ حيث قاموا بالتسلل عبر ثقب أحد المسامير المحوية المنزوعة من مكانها والتى تعمل على تثبيت الغطاء الواقى لتلك الشريحة الإلكترونية ، وقاموا بزرع متفجراتهم الذرية حولها بإتقان ثم خرجوا من مكان دخولهم ليكرروا الأمر نفسه مع الصاروخ الآخر ، ولم يشأ الأبطال مغادرة المختبر قبل أن يتركوا للموساد ذكرى تظل عالقة بأذهان رجاله لسنوات قادمة ، حيث قاموا بتلغيم عدد آخر من القنابل والصواريخ قبل أن ينسحبوا من الموقع كله متسللين بهدوء كما فعلوا عند قدومهم إليه ،،، وما أن أصبحوا على بعد آمن حتى ضغط عماد هذه المرة على زر التفجير ليطيح بما تبقى من مختبرات الأسلحة تلك إلى العدم وسط ألسنة اللهب التى ترتفع إلى عنان السماء وأصوات الإنفجارات المدوية التى تهز كيان الموساد الإسرائيلى كله هزاً وتلقى بوهم نظرية تفوقه المطلق على مخابرات العالم فى أول سلة للمهملات .

وصلت تلك الأخبار الرائعة للقاهرة فى نفس لحظة وقوع أحداثها من أحد المصادر السرية للمخابرات المصرية العاملة فى إسرائيل معلنة إنتهاء التهديد الإسرائيلى وتحول ميزان الرعب العسكرى إلى صالح مصر بما أصبحت تملكه وحدها فى المنطقة من تلك النوعية

المخيفة من الصواريخ .

ومع انتهاء مهمة هذا الفريق الرائع فى إسرائيل وفقد مركبتهم التى كانت ستقلهم فى رحلة العودة إلى أرض الوطن ، بدأ رجال المخابرات المصرية فى إعداد الخطط التى تكفل ذلك وتضمن سلامتهم على أن يكون الإتصال فيما بينهم على فترات متقطعة وترددات مختلفة ، وفى أوقات محددة بدقة حتى لايتمكن العدو من تتبعها والعثور على مصدرها ، وحتى يتم إعداد خطة العودة وتدبير كل شىء بصورة جيدة ، عليهم تدبير أمورهم بأنفسهم وضمان عدم وقوعهم فى أيدى أعدائهم على أن تكون نقطة اللقاء عند شاطىء البحر ، وهو ما يعنى إلقاء المسئولية على عاتقهم جميعاً ، وعلى مازن بصفة خاصة باعتبارة قائداً لهم ، وهو تحدى أخر عليهم قبوله وخوض غماره كى يثبتوا جدارتهم وكفاءتهم فى تنفيذ مثل تلك المهام الصعبة .

أغلق الجميع أجهزة اللاسلكى التى بحوزتهم وتابعوا سيرهم نحو شاطىء البحر حتى وصلوا إلى الطريق الساحلي السريع والذى تعبره سيارات هائلة فى حركة دائبة لاتنقطع ليلاً ولانهاراً ، فكيف لهم أن يعبرونه دون أن يتعرضوا للسحق تحت هذه العجلات الضخمة ؟ ، وأين ستكون نقطة الإلتقاء تلك على طول الشاطىء الممتد لمسافات لا نهائية ، خاصة أنها منطقة عسكرية تتمتع بحراسة مشددة وتمر بها دوريات مشتركة من الشرطة العسكرية والموساد على طول الساحل إضافة لدوريات الطوافات العسكرية التى تحلق فى أجواء المنطقة على مدار الأربعة وعشرون ساعة ، ناهيك عن نقاط الحراسة المنتشرة على مسافات متقاربة من بعضها البعض ، فياله من مكان مناسب للإلتقاء !!

قالها مازن ورفاقه وهم يتعجبون من تحديد ذلك الموقع بالذات دون غيره من قِبَل المخابرات المصرية رغم أن هناك العديد والعديد من المواقع البديلة التى كان من الممكن إختيارها بدلاً من هذا المكان الخطير للغاية ، فياترى ما الحكمة من ذلك الإختيار ؟؟ ... هذا ما سوف تجيب عنه الأحداث القادمة وماعليهم سوى الإنتظار .

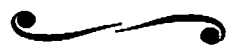

المركبة العبقرية

بينما هم يتدارسون كيفية عبور تلك الطريق الخطرة دون تعرضهم للخطر ، هتفت نورهان وقد تهلل وجهها الجميل بالفرح وهى تقول : وجدتها ، إنها بالوعة صرف مياه الأمطار !!

مازن :

ـ يالك من عبقرية يانور !!

نورهان :

ـ هذا من بعض ما عندكم .

باقى الرفاق :

ـ تعيش نور ، تعيش تعيش تعيش .

ويسرع الجميع بمحاذاة الطريق بحثاً عن أقرب بالوعة لموقعهم حتى عثروا عليها أخيراً وقام مازن بتثبيت حبال التسلق على أحد جوانبها بإحكام ، وربط أطرافها ببعض بحرص وقوة حتى يكون طولها كافياً للوصول إلى قاع البالوعة الجاف مؤقتاً ، ولكن الأهم من ذلك هو كيفية الصعود مرة أخرى إلى سطح الأرض

على الجانب الآخر من الطريق بعد عبوره من خلال شبكة الصرف المتشعبة تحته ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمخاطرة كبرى من أحد أفراد الفريق لعبور الطريق وهو يحمل وزناً كبيراً من الأحبال ليدليها لزملائه عبر البالوعة المتواجدة على الجانب الآخر بعد أن يُحكم تثبيتها وتأمينها فمن يكون ذلك الفدائى الذى يضحى بنفسه فى سبيل رفاقه ؟

لم يترك مازن الخيار لغيره حين تحمل هو مسئولية تلك المخاطرة على أن تتولى نورهان قيادة الفريق إذا ما تعرض هو لمكروه ، وهاهو يشد على أياديهم بقوة ويشجعهم ويطلب منهم الدعاء له بالسلامة ، ثم يحمل الأحبال وينطلق يعدوا عبر الطريق بأقصى سرعته وبكل جسارة وفدائية وسط طوفان العجلات الهائلة التى تعبر من أمامه ومن خلفة وكادت أكثر من مرة أن تسحقه سحقاً لولا عناية الله ورعايته حتى وصل إلى الجانب الآخر من الطريق وهو لا يكاد يصدق نفسه ، بينما أصدقائه يكادون يرقصون طرباً من شدة فرحتهم بنجاة قائدهم وصديق عمرهم وبدأ الثلاثة تسلق الحبال نزولاً واحداً تلو الآخر حتى بلغوا القاع وأخذوا طريقهم نحو الجهة الثانية من الطريق عبر ماسورة الصرف إلى أن وصلوا إلى أسفل بالوعة الصرف الأخرى والتى دلى مازن منها طرف الحبل الذى كان يحمله حيث وقفوا فى الأسفل يلتقطون أنفاسهم استعداداً لرحلة الصعود المضنية .. وهاهم يتسلقون الحبل صعوداً واحد خلف الآخر تتقدمهم نورهان حتى وصلوا إلى القمة بعد جهد جهيد وإرهاقٍ شديد ليلقوا بأنفسهم على رمال الشاطىء بعدما بلغ بهم التعب كل مبلغ ، لعلهم يلتقطون بعض أنفاسهم اللاهثة والتى تقطعت منهم فى هذا

العبور المضنى .

حان موعد تلقى برقية المخابرات المصرية التى ستحدد مكان وزمان وكيفية الإلتقاء مع عناصر الإخلاء من تلك المنطقة الخطرة وفتح مازن زر الإستقبال فى جهازه اللاسلكى ليتلقى الإشارة ، والتى طلبت تحديد موقعهم بدقة على جهاز تحديد الأحداثيات الذى يحملونه ، وعلى الفور قام مازن بتحديد موقعهم وإبلاغه للقيادة المصرية فى نفس اللحظة التى إلتقطت فيها محطة التنصت الإسرائيلية البرقيتين المتبادلتين بين مازن والقيادة المصرية وعلموا بموقعهم على وجه الدقة وعلى الفور صدرت الأوامر لحرس السواحل الإسرائيلى وبعض المجموعات المتخصصة فى الموساد بالإسراع إلى موقع تواجد المجموعة الفدائية وإلقاء القبض علي جميع أفرادها ، وبينما هم فى طريقهم إلى الموقع لاحوا لمازن ورفاقه من بعيد وأدركوا بالغريزة أنهم هم المقصودين لاسواهم ولم يملكوا سوى أن يرفعوا أيديهم إلى السماء ليجأروا إلى الله بالدعاء كى يحميهم وينجدهم من ذلك المصير الذى يتهددهم ويقترب منهم بسرعة جنونية ، وفجأة : تنشق الرمال عن مركبة تشبه كليوباترا من حيث الحجم ولكنها تتمتع بإمكانيات هائلة تتفوق عليها بمراحل عديدة حيث إنفتحت أبوابها تلقائيا وناداهم قائدها الآلى طالباً منهم سرعة الركوب ، كى تعاود الغوص بهم عميقاً فى رمال الشاطىء فى طريقها نحو البحر وسط إعجابهم ودهشتهم من قدرتها الفائقة وتجهيزاتها الرائعة والبالغة الرفاهية والتى توفر أقصى درجات الراحة لركابها ، وكان أول سؤال يوجهونه للقائد الآلى هو : هل لديك طعام ؟؟

ضحك القائد الآلى بصوت معدنى ، وهو يضغط بعض الأزرار

المنتشرة على لوحة القيادة أمامه فتنفتح بعض الحاويات على جانب المركبة الأيمن ويكتشف الفريق أنها عامرة بما لذ وطاب من أنواع المأكولات الساخنة والمشروبات بأنواعها وما عليهم سوى الإختيار من بينها ، وانقض الأربعة على الطعام كالضوارى من شدة الجوع وظلوا يلتهمون ما تطاله أيديهم حتى شبعوا تماما ثم استلقى كل منهم على مقعدة وأسلم نفسه للنوم .

واصلت المركبة الآلية المسماة (الدولفين الذهبى) طريقها تحت رمال الشاطىء حتى وصلت لحافة الماء وتحولت إلى زورق نفاث بالغ السرعة ، ينطلق على صفحة الماء كالصاروخ بينما لايتمكن أى رادار معادى من اكتشافه نظراً لحجمه البالغ الصغر ، وإمكاناته الإلكترونية المذهلة ، هذا فى الوقت الذى وصل فيه رجال خفر السواحل والموساد الإسرائيلى إلى الموقع الذى وردت منه الإشارة اللاسلكية ، وباشروا إنتشارهم الموسع فى المنطقة وراحوا يغربلون الرمال بمنتهى الحرص والحذر بحثاً عن الفدائيين دون جدوى حتى أصابهم الملل واليأس وعادوا إلى مواقعهم بخفى حنين ، بينما وصلت المركبة المتحولة إلى موقع متفق عليه فى المياه الدولية للبحر الأبيض المتوسط حيث كانت الغواصة حورس بإنتظارهم كى تقلهم إلى أرض الوطن .

جن جنون رجال الموساد .. بعد تلك الضربة الموجعة التى تلقوها على أيدى رجال المخابرات المصرية الأفذاذ .. وقد ضاعت جهودهم أدراج الرياح .. وأصبح كبار ضباطه وقياداته فى مواجه الكنيست الإسرائيلى ولجان التحقيق العسكرية .. وفى انتظار مصير مجهول عليهم مواجهته مالم يتداركوا الأمر بعمل مضاد يعيد للموساد هيبته ويمنع إراقة ماء الوجه بالنسبة لهم .

ونظرا لضيق الوقت وخطورة الموقف ، لم يكن أمام الموساد سوى التخطيط لتوجه ضربة مباغتة بالقيام لأرصفة رسو الغواصات النووية المصرية الثلاث (حورس ، أسد البحار، تمساح النيل) فى قاعدة رأس التين البحرية بالإسكندرية وانتهى رأى القيادة الإسرائيلية إلى الاعتماد على الهجوم الصاروخى بواسطة دبابات الأعماق ، على أن تقوم أربعة غواصات بنقل عدد منها إلى المياه الدولية قبالة الميناء الشرقى بمدينة الإسكندرية على أن تتمركز فى مواقع إنزالها ثم تواصل طريقها على رمال إلقائها إلى القاعدة المصرية المستهدفة من أجل تنفيذ مهمتها الانتقامية الغادرة .

اقتربت الغواصات الإسرائيلية الأربعة من السواحل المصرية بينما لاتزال في أعمال المياه الدولية ، كى لاتتعرض لوسائل الدفاع المصرية القوية .. وبدأت فى إنزال حمولتها من دبابات الأعماق القاذفة للصواريخ والطوربيدات الصاروخية ، وما أن انتهت من تنفيذ مهمتها حتى عادت أدراجها بأقصى سرعة إلى قواعدها فى إسرائيل بينما واصلت الدبابات طريقها نحو هدفها .

وما أن أصبحت في داخل أعماق المياه الإقليمية المصرية حتى اتخذت تشكيل قتالي هجومى ، حيث سارت الدبابات نحو خط مستقيم واحد تتقدمها دبابة القيادة بينما تتبعها إحدى عشر دبابة أخرى ، وفجأة : تنهال عليها الصواريخ والطوربيدات وقنابل الأعماق كسيل العرم الذى لايبقى ولايذر .. حيث كان فى انتظارها تشكيل مكون من سريتى دبابات أعماق تابع لسلاح البحرية المصرية .

وتدور بين الفريقين معركة طاحنة بالغة الضراوة .. ظهر فيها مدى تفوق الجانب المصرى على نظيرة الاسرائيلى حيث تم تدمير سبعة

دبابات إسرائيلية فى مقابل دبابة مصرية واحدة ...

وقد زاد من فداحة الهزيمة الإسرائيلية أن كل دبابة قد تم تدميرها قتل معها قائد من الهجين العبقرى الذى توصل إليه علمائهم وأنفقوا فى سبيله المليارات من الشيكلات والدولارات إضافة إلى سنوات طويلة من البحث والتجارة هذا فى الوقت الذى يقود فيه الكمبيوتر النموذج المصرى ، مما يجعله مجرد قطعة سلاح تم تدميرها إذا ما تعرضت للإصابة دون التضحية بأرواح الرجال .

انسحبت الخمس دبابات الإسرائيلية المتبقية انسحابا تكتيكيا لإيهام الجانب المصرى بفرارها من المعركة بينما تتبعها الدبابات المصرية محاوله تطويقها من الجانبين للقبض عليها وأسرها .. فطن الجانب المصرى إلى للخدعة الإسرائيلية فى خبر كان ويتجرع رجال الموساد الاسرائيلى الهزيمة الثقيلة للمرة الثانية على أيدى رجال مصر الأبطال ، ولاتجد القيادة العسكرية الإسرائيلية بدا من إقالة مدير الموساد وتحويل كبار ضباطه إلى المحاكم العسكرية .

ونظرا لخطورة الموقف الشديد فقد صدر الأمر للغواصة حورس بتأجيل عودتها إلي قاعدة أبى قير البحرية حتى إشعار آخر لتأمين من على متنها وعدم تعريضها للخطر ، بينما خرجت المدمرات وصائدات الغواصات من قواعدها على طول السواحل المصرية نحو البحرين الأبيض والأحمر لتجوب المياه الإقليمية المصرية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا بحثا عن الغواصات الإسرائيلية للتصدى لها وتأمين لسواحلنا ضد أى اعتداء محتل .. وهذا ما أربك القيادة الإسرائيلية وأحبط لديها أى نية للقيام بعمل استفزازى ضد القوات المصرية المتأهبة لها ، وهو ما عظم من الشعور بالخيبة لدى قيادات

الموساد وجعلهم في حالة من انعدام الوزن وعدم القدرة على اتخاذ أى قرار فى الوقت الراهن ، وهو ما أتاح للقيادة المصرية الفرصة لعودة حورس إلى قاعدتها في الوقت المحدد لها.. دون تأخير بعد أن زاد قائدها من سرعة إبحارها إلى السرعة القصوى لتعويض فارق الوقت .

بوصول الغواصة حورس إلى قاعدة رأس التين البحرية بالأسكندرية ، وجد مازن ورفاقه عدة مفاجآت كبرى بإنتظارهم، حيث كان أولها وأهمها هو وجود أهاليهم وأصدقائهم وكبار قادة القوات المسلحة المصرية فى شرف إستقبالهم ، بينما كانت المفاجأة الثانية تتمثل فى الحفل الضخم الذى أقامته قيادة القوات المسلحة تكريماً للأبطال وإبتهاجاً بعودتهم سالمين إلى أرض الوطن كما أمر القائد العام للقوات المسلحة بترقية كلاً من نورهان وعماد وشريف إلى رتبة الملازم تحت الإختبار ومنحهم وسام نجمة سيناء تقديراً لشجاعتهم وتضحياتهم فى سبيل مصر ، بينما قلد مازن وشاح النيل من الطبقة الأولى تقديراً لما قام به من بطولات ، أما المفاجأة الكبرى التى كانت بإنتظارهم وخاصة مازن هى نسخة لدبابة الأعماق السحيقة التى أنتجتها المصانع الحربية المصرية ، كندٍ قويٍ ومتفوق على النموذج الإسرائيلى بمراحل عديدة حيث تتمتع بأجهزت كشف وتتبع للأهداف المخفية تحت أعماق البحار والمحيطات ، تمكنها من تحديد أماكن تواجدها بسهولة ملفتة للنظر، ولها القدرة على إطلاق أنواع عديدة من القذائف والصواريخ والطوربيدات (عمق سطح ، وعمق جو وعمق أرض) وهناك نموذج منها قادر على حمل وإطلاق الصواريخ العابرة للقارات من تحت أعماق الماء وقد أطق عليه إسم نفرتارى .

شعر مازن ورفاقه بالعزة والفخار ، وهم يشاهدون التفوق المصرى فى جميع المجالات على دول كثيرة متقدمة وانصرفوا إلى أهليهم وأقربائهم وكلهم عزم وإصرار على بذل المزيد والمزيد من العطاء من أجل رفعة ومجد مصر، وتقدم مازن باسمهم جميعاً برغبتهم فى المشاركة فى أى عملية قادمة ضد أعداء مصر متى احتاجت بلدهم لذلك ثم انحنى مازن على أذن القائد العام مذكراً إياه برغبة الشهيد عبد الله شديد ، فرد القائد عليه مطمئناً إياه بقوله : لاتخف يابطل !! فمصر لاتنسى أبنائها البارين ولاتفرط فى أحد منهم مهما كانت التحديات وعما قريب سوف يعود إلى أرض الوطن كى يدفن في ترابها ويقدم لإسمه التكريم المناسب ، والذى يليق بما قدمه الشهيد من خدمات جليلة لهذا البلد العظيم .

اصطف الأبطال الأربعة ليؤدوا التحية العسكرية لقائدهم ، قبل إنصرافهم صفاً واحداً وهم يهتفون بحياة مصر وينشدون فى نفس واحد النشيد الوطنى الخالد (بلادى بلادى بلادى، لك حبى وفؤادى) .